الباب الثاني والستون: في ذكر الدوابّ والوحوش والطير والهوام والحشرات وما أشبه ذلك مرتباً على حروف المعجم

حرف الهمزة

الأسد: من السباع والأنثى أسدة، وله أسماء كثيرة: فمن أشهرها أسامة، والحرث، وقَسْور والغضنفر وحيدرة، والليث، والضرغام، ومن كناه أبو الأبطال، وأبو الشبل، وأبو العباس. وهو أنواع: منها ما وجهه وج إنسان وشكل جسده كالبقر، وله قرون سود نحو شبر. ومنها ما هو أحمر كالعناب وغير ذلك، وتلده أمّه قطعة لح وتستمرّ تحرسه ثلاثة أيام، ثم يأتي أبوه فينفخ فيه فتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم ترضعه، وتستمرّ عيناه مغلوة سبعة أيام ثم تفتح، ويقيم على تلك الحالة بين أبيه وأمه إلى ستة أشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك، وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس، يقال: إنه لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريسة غيره، ولا يشرب من ماء ولغ فيـ كلب. وفي ذلك يقول بعضهم:

سأترك حبّكُم من غيرِ بغضٍ ... وذاك لكثرةِ الشركاءِ فيهِ
إذا وقع الذبابُ على طعامٍ ... رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ
وتجتنبُ الأسودُ ورودَ ماءٍ ... إذا كان الكلابُ يَلِغْنَ فيهِ

وإذا أكل نهش نهشاً، وريقه قليل جدّاً ولذلك يوصف بالبخر، وعنده شجاعة وجبن وكرم، فمن شجاعته الإقدام على الأمور، وعدم الأكتراث بالغير، ومن جبنه: أنه يفرّ من صوت الديك، والسنور[1] والطست، ويتحير عنا رؤية النار. ومن كرمه أنه لا يقرب المرأة خصوصاً إذا كانت حائضاً. وقيل: أربع عيون تضيء بالليل: عين الأسد، وعين النمر، وعين السنور، وعين الأفعى، وروي أنه لما تلا رسول الله ﷺ: ﴿والنجم إذا هوى﴾[2] قال عتبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم يعني نفسه، فقال رسول الله: «اللّهم سلط عليه كلباً من كلابك ينهشه، فخرج مع أصحابه في عير إلى الشام حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زأر الأسد، فجعلت فرائصه[3] ترتعد، فقالوا له: من أي شيء ترتعد فرائصك، فوالله ما نحن وأنت إلا سواء، فقال: إنّ محمداً دعا علي، ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد، ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء الأسد يتهمس وشمهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغطه ضغطة كانت إياها فسمع وهو بآخر رمق يقول: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس. ولبعضهم في الأسد:

---

(١) السنور: الحصر.
(٢) سورة: النجم، الآية: ١.
(٣) فرائصه: أطرافه.

عبـوسٌ شمـوسٌ مصلخـد[١] مكـابـدٌ جـريٌّ علـى الأقـرانِ للقـرن قـاهـرُ
بـراثُنُـه شثـنٌ[٢] وعينـاه فـي الـدجـى كجمـرِ الغضـى فـي وجهـه الشـرُّ ظـاهـرُ
يـديـلُ[٣] بـأنيـابٍ حـدادٍ كـأنهـا إذا قلـصَ الأشـداقَ عنهـا خنـاجـرُ

فائدة: إذا أقبلت على واد مسبع[٤] فقل أعوذ بدانيال والجب من شر الأسد، وسبب ذلك على ما قيل أن ختنصر رأى في نومه أن هلاكه يكون على يد مولود فجعل يأمر بقتل الأطفال فخافت أم دانيال عليه فجاءت إلى بئر لقته فيه، فأرسل الله له أسداً يحرسه، وقيل إن بختنصر توهم ذلك في دانيال فضرى له أسدين وجعلهما في الجب ألقاه عليهما فلم يؤذياه، وصارا يبصبصان حوله ويلحسانه فأقام ما شاء الله تعالى أن يقيم، ثم اشتهى الطعام والشراب وحى الله تعالى إلى أرمياء بالشام أن أذهب إلى أخيك دانيال بجبّ كذا، بمكان كذا، قال أرمياء فسرت إلى ذلك موضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديته فعرفني فقال من أرسلك إليّ قلت أرسلني إليك ربك بطعام وشراب ال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده، والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى بره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالصبر نجاة وغفراناً، والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا، لحمد لله الذي هو ثقتنا حين تسوء ظوننا بأعمالنا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا. قال ثم صعد أرمياء من الجبّ وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع.

وحكي أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتاً يقول: بحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت. قال بعض الصالحين: من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء.

وحكي أن إبراهيم بن أدهم كان في سفر ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا: اللهم احرسنا بعينك ي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، فلا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله. قال: لّى الأسد هارباً. وقيل: لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه: كيف مثن ومعنا الأسد، فسلط الله عليه الحمى، وهي أول حمى نزلت في الأرض ثم شكوا إليه العذرة، فأمر الله تعالى خنزير فعطس فخرج منه الفأر فلما كثر ضرره شكوا ذلك إلى نوح عليه الصلاة والسلام فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد طس فخرج منه الهر فحجب الفأر عنهم ويحرم أكل السبع لنهيه عليه الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من سباع، وكل ذي مخلب من الطير.

خواصه: فمن خواصه أن صوته يقتل التماسيح، وشحمه من طلى به يده لم يقربه سبع، ومرارة الذكر منه تحل عقود، ولحمه ينفع من الفالج وإذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا أرضة، وإذا وضع على لد غيره من السباع تساقط شعره وهو من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكر وعلامة ذلك كثرة سقوط أسنانه.

الإبل: قيل ما خلق الله شيئاً من الدواب خيراً من الإبل، إن حملت أثقلت، وإن سارت أبعدت، وإن حلبت

---

١) مصلخد: قوي شديد.
٢) شثن: غليظة.
٣) يديل: يغلب.
٤) مسبع: كثير السباع.

أروت، وإن نحرت أشبعت وفي حديث «الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يو القيامة» وهي من الحيوان العجيب وإن كان عجبه قد سقط لكثرة مخالطته الناس وقد أطاعها الله للآدمي وغيره حتى قيا إن قطاراً[١] كان ببعض حبله دهن، فمرت فأرة فجذبته، فسار معها القطار بواسطة جذبها له، وهي مراكب البر ولذلك قرنها الله تعالى بالسفن فقال تعالى: ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾[٢] ولما كانت مراكب البر، والبرّ فيه ، ماؤه قليل، وما ماؤه كثير جعل الله تعالى لها صبراً على العطش حتى قيل إنه يرتفع ظمؤها إلى عشر، وفي الحديث «لا تسبوا الإبل فإنها من نفس الله تعالى» أي مما يوسع به على الناس حكاه ابن سيده، والذي يعرف: لا تسبوا الريـ فإنها من نفس الرحمٰن قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عن هيجانه فإ يسوء خلقه، فيظهر زبده، ويقل رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل، ويقلّ أكله، ويخرج له عند رغا شِقشِقة لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه، وهو من الأحرار حتى قيل إنه لا ينزو على أمه، ولا على أخته، حتـ قيل إن بعض العرب ستر ناقة بثوب، ثم أرسل عليها ولدها، فلما عرف ذلك عمد إلى إحليله فأكله ثم حقد علـ صاحبه حتى قتله، وليس له مرارة ولذلك كثر صبره. وقيل يوجد على كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع الغشاوة فـ العين كحلا، وفي معدته قوّة حتى أنها تهضم الشوك وتستطيبه، ويحلّ أكله بالنص والإجماع. وأما تحريم يعقوب عل الصلاة والسلام أكلها فباجتهاد منه. وذلك أنه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النسا فلم يجد ما يلائمه إلا ترك أكا لحومها فلذلك حرّمها. وأما انتقاض الوضوء بأكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك، فذهب طلحة، وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماهير التابعين، وبه أخذ مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم، وخالف في ذلك أحمد، وإسحاق ويحيى بن يحيى، وابن المنذر، وابن خزيمة. واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم.

خواصه: قال ابن زهير: أكل لحمه يزيد في الباه وفي الإنعاظ[٣] بعد الجماع وبوله يفيق السكران، ووبره إ أحرق وذرّ على دم سائل قطعه، وقراده إذا ربط على كم عاشق يزول عشقه.

الأرضة: بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب والورق، ولما كان فعلها في الأرض أضيف اسمها إليها. قال القزويني: إذا أتى على الأرضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما، ويقال إنها الدابة التـ دلت الجنّ على موت سليمان عليه الصلاة والسلام. ومن شأنها أنها تبني لنفسها بيتاً من عيدان تجمعها مثل بيـ العنكبوت منخرطاً من أسفله إلى أعلاه، وله في إحدى جهاته باب مربع ومنه تعلم الأوائل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوّها وهو أصغر منها فيأتي من خلفها ويحتملها ويمشي بها إلى جحره لأنه إذا أتاها مستقبلاً لا يغلبها.

الأرنب: حيوان شبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين يطأ الأرض على مؤخر قدميه، وهو اسم يطلق علـ الذكر والأنثى، وله شدة شبق، وربما تسفد[٤] وهي حبلى ويكون عاماً ذكراً، وعاماً أنثى. ومن عجائبها أنها تنام وعيناه مفتوحتان فيأتي الصياد فيظنها مستيقظة. قيل: من رأى أرنباً عند خروجه من بيته أوّل ما يخرج أو رآه عند قدميه م

(١) قطار: قافلة فيها متتاليات الإبل.
(٢) سورة: المؤمنون، الآية: ٢٢.
(٣) الإنعاظ: الشهوة والشبق.
(٤) تسفد: تنكح.

نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم. ومن عجيب أمره أن تحمل الأنثى منه باثنين وثلاثة وأربعة، ولا تلد إلا تحت الأرض خوفاً على أولادها من الإنسان، وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها، وتحضن الأولاد إلى عشرين يوماً، ومن طبعه أنه أبله وفيه قوّة وشدّة وفي سفاده حالة نزوه يصرخ الذكر والأنثى كالسنانير، فإذا وقع منه الإنزال وقع على الأرض قليل الحركة تدير له وجهها فإذا ملكها بعد ذلك فإنها تجري به وهو راكب عليها ويجري معها.

فائدة: ذكر ابن الأثير في الكامل أن صديقاً له اصطاد أرنباً، وله أنثيان، وذكر وفرج، وقيل: التقطت الأرنب تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يتخاصمان إلى الضبّ. فقال الأرنب: يا أبا حسل، فقال: سميعاً دعوت. قالت: أتيناك لنختصم. قال: عادلاً حكيماً. قالت: فاخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: إني وجدت تمرة حلوة. قال: فكليها. قالت: قد اختلسها[1] الثعلب قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقك أخذت. قالت: فلطمني قال: اقتص. قالت: فاقض بيننا. قال: قد قضيت. فذهبت أقواله أمثالاً. ومن ذلك ما حكي أن عدي بن أرطأة أتى شريحاً القاضي في مجلس حكمه فقال له: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: فاسمع مني. قال: للاستماع جلست. قال: إني تزوّجت امرأة. قال: بالرفاء والبنين. قال: فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم. قال: أوف لهم الشرط. قال: فأنا أريد الخروج. قال: الشرط أملك. قال: أريد أن أذهب. قال: في حفظ الله. قال: فاقض بيننا. قال: قد فعلت. قال: فعلى من قضيت؟ قال: على ابن أمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالك.

الخواص: قال الجاحظ: من علق عليه كعب أرنب لم تضرّه عين ولا سحر، وأكل دماغه يبرىء من الارتعاش العارض من البرد، وإن شربت المرأة الحامل أنفحة الذكر ولدت ذكراً، وإن شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى، وإن علقت عليها زبلها لم تحمل، والأرنب البحري من السموم فلا يحلّ أكله.

سقنقور: دابة شكلها كالوزغة[2] إذا أخذت وسلخت وملحت وشرب منها مثقال، زاد في الباه. من الأشياء النفيسة عن أهل الهند، يقال إنه يهدي إليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فإذا وضعوا منه مثقالاً على لحم أو بيض نفع نفعاً عظيماً.

الأفعى: الأنثى من الحيات، والذكر أفعوان، وهو يعيش ألف سنة على ما يقال، ويعرف بالشجاع والأسود وهو أشرّ الحيات، وأشرّها حيّات وأفاعي سجستان. ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت إنساناً في رجله فانصدعت جبهته.

وحكي أنها نهشت ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل أمه. وقيل: لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان؟ فقال: نعم. قال صف لي أفاعيها. قال يا أمير المؤمنين هي دقاق الأعناق. صغار الأذناب، مقلصة الرؤوس، رقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات، كبارهنّ حتوف، وصغارهنّ سيوف. وقيل إنها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد، ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمرّ بشجر الرازيانج وهو الشمر الأخضر فتحك عينيها به فيرجع إليها بصرها، فسبحان من ألهمها ذلك. وقال الزمخشري: إذا عميت الأفعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن

---

(١) اختلسها: سرقها.

(٢) الوزغة: زاحفة من أضراب الحرباء.

تأتي البساتين وتلقي نفسها على هذه الشجرة وتحكّ عينيها بها فتبصر. وقيل: إذا قطع ذنبها عاد كما كان، وإذا قل نابها، عاد بعد ثلاثة أيام، وهي أعدى عدوّ للإنسان. وقال بعضهم: رأيت حية قد ابتلعت كبشاً عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة يميناً ويساراً حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم. وقيل: إذا قطع ذنب الحية تعيش إن سلمت من الذر[1]. وقيل إن بالحبشة حيات لها أجنحة تطير بها. وقيل: إن جلدها ينسلخ عنها في كل سنة مرّة وقيل: إن الجلد لا ينسلخ، وإنما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد، وغلاف يخلق لها كل عام، وهي تبيض على عدد أضلاعها: أي ثلاثين بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسدها بقدرة الله تعالى إلا نادراً.

ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء، ولا تريده ولكنها إذا شمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرة فتعرّضت للقتل، والذكر لا يقيم في الموضع، وإنما تقيم الأنثى لأجل فراخها حتى تكتسب قوة، فإذا قويت أخذتهم وانسابت، فأيّ جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه، وعينها لا تدور، إذا قلعت عادت.

ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان، وتفرح بالنار وتقرب منها، وتحبّ اللبن حباً شديداً وإذا دخلت بصدرها في حجر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه ولو قطعت قطعاً وليس لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لكثرة أضلاعها.

وحكى عمر بن يحيى العلوي قال: كنا في طريق مكة فأصاب رجلاً منا استسقاء، فاتفق أن العرب سرقوا من قطار جمال على أحدها ذلك الرجل. قال: ثم بعد أيام جمعتنا المقادير فوجدته قد برىء فسألناه عن حاله، فقال: إن العرب لما أخذوني جعلوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أتمنى فيها الموت، وبينما أنا كذلك إذا أتوني يوم بأفاعي اصطادوها وقطعوا رؤوسها وأذنابها وشووها بعد ذلك، فقلت في نفسي: هؤلاء اعتادوها فلا تضرّهم فلعلي إن أكلت منها متّ فاسترحت، فاستطعمتهم فأطعموني واحدة، فلما استقرّت في بطني أخذني النوم فنمت نوماً ثقيلاً، ثم استيقظت وقد عرقت عرقاً شديداً، واندفعت طبيعتي[2] نحو مائة مرّة، فلما أصبحت وجدت بطني قد ضمر وقد انقطع الألم، فطلبت منهم مأكولاً فأكلت وأقمت عندهم أياماً فلما نشطت ووثقت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة.

فائدة: قيل إن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه، وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالساً في بعض متفرجاته إذا جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرّغت وصارت تتقلق مثل الذي يشتكي، فأراد بعض الجند قتلها فمنعهم الملك. ثم قال لهم: انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه، فأمرهم أن يتبعوها إلى المكان الذي تريده. قال: فجاءت إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى ظهرها عقرب أسود فنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبروا الملك بذلك، فلم كان الغد جاءت الحية للملك وفي فمها بزر فنثرته بين يدي الملك وذهبت فقال الملك: إنها أرادت مكافأتنا اجعلوه في الأرض لننظر ما يكون من أمره. قال: ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان. قال: انتهى أمره أتوا به إلى الملك. قال: وكان به زكام فشمه فبرىء.

---

(١) الذر: صغيرات النمل.

(٢) طبيعتي: أي تقيأ مراتٍ.

لطيفة: من غريب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالاً ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاغتمّ لذلك ونام مستلقياً على قفاه مفكراً في ذلك، وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر. قال: فطلب سلماً وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في داخلها فإذا هي مطمورة فدخلها، فوجد فيها صندوقاً فيه خمسمائة ألف دينار فأمر بإخراجه وإنفاقه على عسكره.

ومن ألطف ما اتفق له أيضاً أنه كان بتلك البلد خياط أطروش[1]، وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال، قال: فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لأنه هو الذي يخيط للملوك. قال: فتوهم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة، فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له: إن فلاناً الملك لم يدع عندي سوى اثني عشر صندوقاً ولم أدر ما فيها، فأمر بإحضارها فأحضرها فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين. فكانت هذه الأسباب من دلائل السعادة له. وأمر النبي ﷺ بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات، وقيل ثلاثة أيام، وأما سكان البيوت فالإنذار لها متعين. وفي الحديث: «من قتل حية فكأنما قتل مشركاً ومن لبس خفاً فلينفضه، ومن آوى إلى فراشه فلينظفه».

الخواص: يقال إن دمها يجلو البصر، وقلبها إذا علق على إنسان لا يؤثر فيه السحر، وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الأيمن للأيمن، والأيسر للأيسر. ولحمها قال بقراط الحكيم: من أكله أمن من الأمراض الصعبة.

الأنيس: وتسميه الرماة الأنيسة لأنه من طيور الواجب عندهم، وهو طير له لون حسن، غذاؤه الفاكهة، ومأواه الأنهار والبساتين والغياض، وله صوت حسن كالقمري.

الأوزّ: طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسبح.

الخواص: في جوفه حصاة تنفع المبطون، ودهنه ينفع من ذات الجنب، وداء الثعلب إذا طلي به، ولسانه ينفع لقطار البول، وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم.

الأيّل: بتشديد الياء المكسورة، ذكر الوعل وله أسماء باختلاف اللغات، وهو يشبه بقر الوحش، وإذا خاف من الصياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرّر بذلك، وإذا لسعته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فيشفى.

خواصه: إن السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكثر ما يكون بقرب البحر، والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك، فيأتي لهم وهو مولع بأكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه، حتى تصير نقرتين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع، فتؤخذ وتجعل دواء للسم. وهو الذي يسمى بالبنزهير الحيواني، وأجوده الأصفر، وأكثر ما يكون ببلاد الهند، والسند، وفارس، وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها، وإن وضعه الملسوع في فيه نفعه، وهذا الحيوان لا تنبت قرناه إلا بعد سنتين، وينبتان في أوّل الأمر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب، ولا يزالان إلى ست سنين فحينئذٍ يصيران كنخلتين، ثم بعد ذلك يلقيهما في كل سنة مرة ثم ينبتان. قال أرسطو: وهذا النوع يصاد بالصفير، والأصوات المطربة فإنه يحب الطرب، والصيادون يشغلونه بذلك، ويأتونه من ورائه فإذا رأوه قد استرخت أذناه وثبوا عليه، وقرنه مصمت، وإحليله من عصب لا عظم

---

١) أطروش: لا يسمع.

فيه ولا لحم، وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن، فإذا حصل له ذلك فرّ من مكانه خوفاً من الصيادين وحكمه حل أكله.

ومن خواصه إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه، وإذا أحرق واستاك به الذي به صفرة الأسنان زال ذلك عنه، ومن علق عليه شيء منه ذهب نومه. ومن خواصه أن دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شرباً، والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرف الباء الموحدة

باز: كنيته أبو الأشعث، وهو من أشد الحيوان تكبراً، وأضيقها خلقاً، قال القزويني: إنها لا تكون إلا أنثى، وذكرها من غيرها، إما من جنس الحدأة أو الشواهين ولأجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازي، والباشق، والشاهين، والبيدق، والصقر. والبازي أحرّها مزاجاً لأنه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والأشجار المتسعة، والظل الظليل، وهو خفيف الجناح، سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لحما وهزل، وأحسن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدّة فيهما. قال الشاعر:

لــو استضــاءَ المــرءُ فــي إدلاجــه بعينــــه كفتــــهُ عـــن ســـراجِـــه

ودونه الأزرق، الأحمر العينين، والأصفر دونهما. ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، شديد الانحطاط من الجو، غليظ الذراعين مع قصر فيهما.

لطيفة: من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازاً فغاب قليلاً ثم أتى وفي فمه سمكة، فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك. فقال مقاتل: يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: إن الجو معمور بأمم مختلفة الخلق، وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش. فأجاز مقاتلاً على ذلك وأكرمه.

بالة: سمكة عظيمة. قال القزويني يقال إن طولها يبلغ خمسمائة ذراع، وقال غيره خمسون، ويقال لها العنبر. وهي تظهر في بعض الأحايين لأصحاب المراكب، فإذا رأواها طبلوا بالطبول، حتى إنها لا تنفر لأن لهـا جناحين كالقناطر إذا نشرتهما أغرقتهم، فإذا بغت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بأذنه ولا خلاص لها منها، فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر.

ببغاء: هي أصناف كثيرة منها الأخضر، والرمادي، والأصفر، والأبيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها. وصوتها، وفصاحتها.

حكي أنه أهدي لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال إن نوعاً منها يقرأ القرآن.

الخواص: من أكل لسانها تفصح، وإذا جفف دمها وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة، وزبله يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد وظلمة البصر.

بجع: طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة المنقار، كبير البطن أكثر أكله السمك.

بح[١]: طائر لطيف يأوي أطراف الماء، وهو خلقة شريفة لم يوجد غالباً إلا اثنين فقط.

براق: هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ، وهو دون البغل، وفوق الحمار أبيض اللون.

برذون: نوع من الخيل دون الفرس العربي، وفي الحديث أن النبيّ ﷺ ركبه، وكذا عمر رضي الله تعالى عنه، فلما ركبه عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه، وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء[٢] ولم يركب برذوناً قبله ولا بعده، وكنيته أبو الأخطل لطول ذنبه. وأنشد السراج الوراق في ذم البراذين يقول:

لصاحب الأحباس[٣] برذونة ... بعيدةُ العهدِ عن القرطِ
إذا رأتْ خيلاً على مربطٍ ... تقولُ سبحانَك يا معطي
تمشي إلى خلفٍ إذا ما مشَتْ ... كأنما تكتُبُ بالقبطي[٤]

الخواص: إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبداً وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت، وإذا جفف وذر منه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح.

برغوث: تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر، وأبو عدي، وأبو وثاب وهو يثب إلى ورائه.

حكي أنه يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل السفاد ويبيض، ويفرخ وأصله أولاً من التراب لا سيما في الأماكن المظلمة، وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع، ويقال إنه على صورة الفيل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم دبيبها من تحتي أشدّ من عضها، وليس ذلك بدبيب، ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيزغزغ بها فيظنّ من لا علم له أنه يمشي تحت جنبيه، وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك. فقال أبدأ بالفرسان وأكر على الرجالة وأنشد أعرابيّ:

ليلُ البراغيثِ أعياني وأنصبني ... لا بارِكَ الله في ليلِ البراغيثِ
كأنهنَّ وجلدي إذ خلَوْنَ به ... قضاةُ سوءٍ أغاروا في المواريثِ

وقال أبو الرماح الأزدي:

تطاولَ بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بوادي الغَضَى ليلي عليَّ يطولُ
تؤرقُني حدبٌ قصارٌ أذلَّةٌ ... وإن الذي يُؤذينَهُ لذليلُ
إذا جلتُ بعض الليالي منهن جولةً[٥] ... تعلَّقْنَ في رجليّ حيثُ أجولُ
إذا ما قتلناهُنَّ أضعفن كثرةً ... علينا ولا ينعَى لهن قتيلُ
ألا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... وليس لبرغوثٍ عليَّ سبيلُ

---

(١) بح: لعلها ذلك الطائر الأبيض الجميل الذي يدعونه حيناً «تم» وحيناً آخر يخلطون بينه وبين البجع، وفيه كتب «تشايكوفسكي» باليه: «بحيرة التم» وليس هو البجع حتماً.
(٢) الخيلاء: التكبر.
(٣) الأحباس: الأوقاف.
(٤) القبطي: بلغة القبط.
(٥) الشطر مختل الوزن.

وقال ابن أيبك الصفدي:

أشكو إلى الرحمٰن ما نالني ... من البراغيث الخفاف الثقال
تعصَّبوا الليل لما دروا ... أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسبّ البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلاً يسبّ برغوثاً فقال: لا تسبه فإنه أيقظ نبياً إلى صلاة الفجر.

فائدة: سئل مالك عن البرغوث، من يقبض روحه. فقال: أله نفس؟ قيل نعم الله يتوفى الأنفس حين موتها. ولقد شكا عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب إليه: إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقرأ: ﴿وما لنا ألاّ نتوكلَ على الله﴾[1] الآية. وقال حنين بن إسحاق: الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ شيئاً من الكبريت فتدخن به في البيت فإنها تفرّ من ذلك، وقيل يرشّ البيت بماء السذاب[2]، وقيل مشاق[3] المراكب يحرق في البيت مع قشور النارنج.

بعوض: قيل إنه على خلقة الفيل إلا أنه أكثر إعضاء منه، فإن للفيل أربعة أرجل وللبعوض ستة، أو يزيد عليه بأربعة أجنحة، وله خرطوم مجوّف نافذ فإذا طعن به جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم، ومما ألهمه الله تعالى إذا جلس على عضو إنسان يتتبع مسام العروق فإنها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصة حتى قال إنه لا يمصّ شيئاً فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطار. ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتركه طريحاً. وقال الجاحظ: من علّم البعوض أن وراء جلد الجاموس دماً، وأن ذلك الدم غذاء لها، وأنها إذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو أنك طعنت فيه بمسلات شديدة المتن رهيفة الحدّ لانكسرت، فسبحان من رزقها على ضعفها بقوّته وقدرته. قال بعضهم:

أقول لنازلِ البستانِ طوبى ... لعيشِك لم تشكّ فيه البعوضُ[4]
يململُهُ فليسَ له قرارٌ ... ويثخنُه فليس له نهوضُ
حماهُ قرصُه وطنينُه أن ... يبيت وعينُه فيها غموضُ
كأنك حين تهدى بالأغاني ... تكرر في مسامِعِكَ العروضُ

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل فيها قوة الحافظة، والفكر، وحاسة اللمس والبصر، والشم ومنفذ الغذاء، وجوفاً، ومخاً، وعروقاً وعظاماً فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئاً سدى. وقال الزمخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك:

يا مَنْ يرى مدَّ البعوض جناحَها ... في ظلمةِ الليلِ البهيمِ الأليلِ
ويرى مناطَ عروقِها في نَحْرِها ... والمخَّ من تلك العظامِ النحلِ
ويرى خريرَ الدمِ في أوداجِها ... متنقلاً من مفصلٍ في مفصلِ

---

(١) سورة: إبراهيم، الآية: ١٢.
(٢) السذاب: نوع من البقول.
(٣) مشاق: جبله.
(٤) الشطر الثاني مختل الوزن.

ويرى وصولَ غذا الجنينِ ببَطْنها ... في ظلمةِ الأحشا بغيرِ تمقلِ
ويرى مكانَ الوطءِ من أقدامِها ... في سيرِها وحثيثها المستعجلِ
ويرى ويسمعِ حُسْنَ ما هو دونها ... في قاعِ بحرٍ مظلمٍ متهوّلِ
أمْنِنْ عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ... ما كان مني في الزمانِ الأوّلِ

بغل: معروف، وكنيته أبو قموص، وأبو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة، وهو مركب من الفرس، والحمار، ولذلك صار له صلابة الحمار، وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له. روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه، أنها كانت تتناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها، وهو أشر الطباع لأنه تجاذبه الأعراق المتضادة، والأخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة، ومن العجيب أن كل عضو فرْضته منه كان بين الفرس والحمار.

الخواص: يقال إن حافر البغلة السوداء ينفع لطرد الفأر إذا بخر به البيت، وإذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بذهن الآس وجعل على رأس الأقرع نبت شعره، وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكروه.

بقر: هو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان، وهو أنواع منها الجواميس وهي أكثر ألباناً، وكل حيوان إناثه أرق أصواتاً من ذكوره، إلا البقر وأنثاه يضربها الفحل في السنة مرة، إذا اشتد شبقها تركت المرعى وذهبت، وإذا طلع الفحل عليها التوت تحته إذا أخطأ المجرى لشدة صلابة ذكره. قال المسعودي: رأيت بالري البقر تحمل كالبعير فتبرك على ركبتيها ثم تثور بالحمل.

عجيبة: حكي في الإحياء أن شخصاً كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه، فجاء السيل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فمر عليها فغرقها فجلس صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه: يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فغرّقتها.

فائدة: ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال: لما خلق الله تعالى الأرض ماجت واضطربت كالسفينة فخلق الله تعالى ملكاً في نهاية العظم والقوّة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل وأخرج يداً من المشرق، ويداً من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار، فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء في وسطها سبعة آلاف ثقب، فخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه إلا الله تعالى، ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثوراً عظيماً يقال له كيوثاً، له أربعة آلاف عين، ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة، وقوائم ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام، وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة، وحملها على ظهره وقرونه، ثم لم يكن للثور قرار، فخلق الله تعالى حوتاً يقال له يهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته، ثم جعل الحوت على ماء، ثم جعل الماء على الهواء، ثم جعل الهواء على ماء أيضاً، ثم جعل الماء على الثرى، ثم الثرى على الظلمة، ثم انقطع علم الخلائق.

الخواص: شحم البقر إذا خلط بزرنيخ أحمر طرد العقارب، وإذا طلي به إناء اجتمعت البراغيث إليه، وإذا شرب لبنها زاد في الإنعاظ، وقرنها إذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى فأكله زالت الحمى، ومرارتها إذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء. وإذا طلي به على الأثر الأسود في البدن أزاله، وخصية الفحل إذا جففت وسحقت

وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباه، وشعرها إذا أحرق واستيك به نفع من وجع الأسنان، وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكروه.

بومة: وكنيتها أم الخراب، وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتأكل أفراخه، ولمعاداة الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير. ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تخرج بالنهار خوفاً من العين لأنها تظن أنها حسناء وهي أصناف وكلها تحب الخلوة بنفسها.

الخواص: من خواصها أنها تنام بإحدى عينيها، والأخرى مفتوحة، فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت فص خاتم فمن لبسه لم ينم ما دام في يده، وعكسها المغموضة، وإذا أردت معرفة ذلك فألقهما في الماء، فالراسبة للنوم، والطافية لليقظة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة، وهي نائمة تحدثت في نومها بجميع ما فعلته.

بوقير: طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد، يقال له جبل الطير، فيه كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء، فإن أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب، وإن أمسكت اثنتين كان كثير الخصب، وإن لم تمسك شيئاً كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك. وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي ﷺ.

حرف التاء

تمساح: حيوان عجيب على صورة الضب، له فم واسع، وفيه ستون ناباً، وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغيرة وهي أنثى في ذكر، إذا أطبق فمه على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه، وله لسان طويل، وظهر كالسلحفاة ولا يعمل الحديد فيه، وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر. وقال المسافرون إنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين، أو ذراع، ويقيم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء، ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيراً يقال له القطقاط فيدخل في فيه فيأكل من الدود فيحصل له راحة، فعند ذلك يطبق فمه على الطير ليأكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاد فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح. وزعم بعض الباحثين عن أحوال التمساح، أن له ستين ناباً وستين عرقاً ويسفد ستين مرة، ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوماً، ويعيش ستين سنة، فإذا أفرخ فما صعد الجبل صار ورلاً، وما نزل البحر صار تمساحاً، وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظماً متصلاً بصدره، وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانية لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت. وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الإنقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته، وقد سلط الله تعالى عليه أضعف الحيوان، وهو كلب الماء يقال إنه يتلبط بالطين ويغافل التمساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلعه لنعومته فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مراق بطنه فيقتله.

الخواص: عينه تشدّ على من به رمد اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه.

تنين: ضرب من الحيات، وهو طويل كالنخلة السحوق، وجسده كالليل، أحمر العينين لهما بريق واسع الفم

والجوف، يبتلع الحيوان وأول أمرة يكون حية متمردة ثم تطغى وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها، فيأمر الله تعالى ملكاً فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة، ثم تتسلط على حيوانه أيضاً فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بإلقائها في النار فيعذّب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بإلقائها على يأجوج ومأجوج. وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنيناً منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء».

حرف الثاء

ثعلب: وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق. فمن ذلك أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظنّ أنه مات. فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده، وحيلته هذه لا تتمّ على كلب الصيد. ومن حيلته أنه إذا تعرّض للقنفذ نفش القنفذ شوكه، فيسلح[1] هو عليه، فيلمّ شوكه فيقبض على مراق بطنه ويأكله، وسلحه أنتن من سلح الحباري[2].

ومن لطيف أمره أنه إذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلاً حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقيها في الماء ويخرج. وفروه أدفأ الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك. وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدي إلى أبي منصور السلماني ثعلب له جناحان من ريش، إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد لصقهما.

لطيفة: ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشعبي أنه قال: مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فنمّ عليه الذئب، فقال الأسد إذا حضر فأعلمني، فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب. فقال الأسد: أين كنت يا أبا الفوارس قال: كنت أتطلب لك الدواء. قال: وأيّ شيء أصبته؟ قال: قيل لي خرزة في عرقوب أبي جعد قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئاً، فخرج ودمه يسيل على رجله، وانسلّ الثعلب. فمرّ به الذئب فناداه يا صاحب الخف الأحمر إذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج منك فإن المجالس بالأمانات. وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش، وضباً، وغزالاً ثم جلسوا يقتسمون فقال الأسد للذئب: اقسم علينا فقال: حمار الوحش لي، والغزال لأبي الحرث، والضب للثعلبّ فضربه الأسد في رأسه فرضخها. فقال: الثعلب: أنا أقسم حمار الوحش لأبي الحرث يتغدى به، والغزال لأبي الحرث يتعشى به، والضبّ لأبي الحرث ينتقل[3] به فيما بين ذلك. فقال له الأسد: لله درك من فرضي ما أعلمك بالفرائض. من علمك هذا؟ قال علمني التاج الأحمر الذي ألبسته هذا وأشار إلى الذئب.

وحكي أن الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكاً. فقال له: أما تنزل نصلي جماعة فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه، فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولى هارباً فناداه أما تأتي لنصلي. فقال: قد انتقض وضوئي فاصبر حتى أجدد لي وضوءاً وأرجع. ومن العجيب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله، والثعلب يصيد

---

(١) يسلح: يتوّط.

(٢) الحباري: طائر.

(٣) ينتقل: أي يتخذه «نُقلا».

القنفذ فيأكله، والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها، والأفعى تصيد العصفور، والعصفور يصيد الجراد، والجراد يصيد الزنانير، والزنانير تصيد النحل، والنحل تصيد الذباب، والذباب يصيد البعوض، والبعوض يصيد النمل، والنمل يأكل كل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أتقن ما صنع.

الخواص: رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه، وناب يشدّ على الصبي يحسن خلقه ومرارته يجعل منها في أنف المصروع يبرأ، ولحمه ينفع من اللقوة[1] والجذام، وخصيته تشدّ على الصبي تنبت أسنانه، وفروه أنفع شيء للمربوط، ودمه إذا جعل على رأس أقرع نبت شعره إذا كان دون البلوغ، وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ.

ثعبان: هو الكبير من الحيات ذكراً كان أو أنثى، وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوي على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا النمس، ولولا النموس لأكلت الثعابين أهل مصر.

لطيفة: قيل إن عبد الله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكاً وكان شريراً يفتك ويقتل، وكان أبوه يعقل عنه، فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه فتوصل لجبل فوجد فيه شقاً فدخل فيه فوجد في صدره شيئاً كهيئة الثعبان، فدنا منه وقال لعله يثب عليّ فيقتلني وأستريح. قال فدنا منه فوجده مصنوعاً من ذهب، وعيناه ياقوتتان ثم وجد من داخله بيتاً فيه جثث طوال بالية على أسرة الذهب والفضة، وعند رؤوسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم، وإذا بهم رجال من جرهم، وفي وسط البيت كوم من الياقوت الأحمر، والزمرد، والذهب والفضة، واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلّم الشق وذهب إلى قومه فأغناهم ورجع فلم يدر مكان الشق. قال رسول الله ﷺ: «لقد كنت أستظل بجفنة عبد الله ابن جدعان من الهجير». قالت عائشة: يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئاً قال: «لا لأنه لم يقل ربّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين».

حرف الجيم

جراد: حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة، وإنما يكون هائماً هارباً، وإذا أراد أن يبيض ذهب إلى بعض الصخور فضربها بذنبه فتفرج له فيلقي بيضه فيها، وله ستة أرجل وأطراف أرجله كالمنشار، وهو ألوان عديدة، وفيه خلقة عشرة من الجبابرة، وجه فرس، وعينا فيل، وعنق ثور، وقرنا أيل، وصدر أسد، وبطن عقرب، وجناحا نسر، وفخذا جمل، ورجلا نعامة، وذنب حية، وهو من الحيوان الذي ينقاد إلى رئيسه كالعسكر، إذا طعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث: أن جرادة وقعت بين يدي رسول الله ﷺ فإذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الأكبر، ولنا تسعة وتسعون بيضة. ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها. فقال عليه الصلاة والسلام: «اللّهم أهلك الجراد اللّهم أقتل كبارها، وأمت صغارها، وأفسد بيضها، وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم إنك سميع الدعاء». قال: فجاء جبريل فقال إنه قد استجيب لك في بعضها، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق ألف أمة، ستمائة منها في البحر، وأربعمائة في البر، وأن أوّل هلاك هذه الأمة الجراد، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم مثل الدر إذا قطع سلكه» قيل: كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد، وقلوب الشجر، وكان يقول: من

---

(١) اللقوة: داء في الوجه.

أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه، ومن خواصه أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول.

جرو: بكسر الجيم وفتحها وضمها، وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع، وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب. وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه، فتأخر. قال فلقيه النبي ﷺ بعد ذلك فقال ما أخرك عن وعدك؟ فقال ما تأخرت ولكن لا ندخل بيتاً فيه صورة، ولا كلب فأمر بقتلها. وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها، أن جروا دخل تحت سرير في بيته ﷺ فمات، فمكث النبي ﷺ أياماً لا يأتيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء، فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي، قالت خولة: فقممت[1] البيت فوجدت الكلب تحت السرير.

عجيبة: حكي أن رجلاً لم يولد له ولد، فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت: يؤاخذك الله بذلك. فقال: لو آخذ لفعل في يوم كذا، وصار يعدد أفعاله لها. فقالت له: إن صاعك لم يمتلىء، ولو امتلأ آخذك. قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلهما وطرد الجرو. قال فطلبهما أبوهما فلم يجدهما فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال: ألهما لعبة كانا يلعبان بها؟ قال جرو كلب. قال ائتني به فأتاه به فجعل خاتمة بين عينيه ثم قال اذهب خلفه فأي بيت دخله ادخل معه فإن ولديك فيه. قال فجعل الجرو يجوز الدروب، والحارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بالغلامين متعفران بدمهما، وهو قائم يحفر لهما مكاناً يدفنهما فيه، فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه، فلما رأته زوجته على الخشبة قالت: ألم أحذرك هذا اليوم، وتقول ما تقول! الآن امتلأ صاعك. وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف إن شاء الله تعالى.

جعل: دويبة معروفة تسمى أبا جعران والزعقوق يعض البهائم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد، في بطنه لون حمرة، للذكر قرنان، يوجد كثيراً في مراح[2] البقر والجاموس، قيل أنه يتولد، من أخثائهما[3] ومن شأنه جمع الروث وادخاره، ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات، ويعيش بعوده للروث، وله جناحان لا يكادان يريان إلا إذا طار، وله ستة أرجل وسنام مرتفع جداً، وهو يمشي القهقرى، ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتغوّط تبعه ليأكل من رجيعه، وذلك من شدّة شهوته للغائط.

حرف الحاء

حجل: طير فوق الحمامة أغبر اللون، أحمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البرّ، وهو صنفان نجدي، وتهامي، النجدي أغبر، والتهامي أبيض وله شدة في الطيران. وإذا تقاتل ذكران تبعت الأنثى الغالب. وله شدّة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية، ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوي على غيره أخذ بيضه فحضنه، ومن سرّ الله تعالى إذا أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته، ومن طبعه أنه يخدع غيره في قرقرته. ولذلك يتخذه الصيادون في أشراكهم.

غريبة: قيل إن أبا نصر بن مروان أكل مع بعض مقدمي الأكراد فأتى على سماطه بحجلتين مشويتين فلما رآهما ضحك فقال مم تضحك؟ قال: كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فمرّ بي تاجر فأخذته، فلما أردت قتله تضرع إلي

(١) قممت: نظفته من القمامة.
(٢) مراح: حظيرة.
(٣) أخثائهما: الأدران.

فلم أقله، فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يميناً وشمالاً فرأى حجلتين كانتا بقربنا فقال: أشهد لي أنه قاتلي ظلماً، فقتلته، فلما رأيت الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده بهما، فقال أبو نصر: والله لقد شهدا عليك عند من أقادك بالرجل، ثم أمر به فضربت عنقه.

الخواص: لحمها جيد معتدل الهضم، ومرارتها تنفع الغشاوة في العين وإذا سعط بها إنسان في كل شهر مرة جاد ذهنه، وقلّ نسيانه، وقوي بصره.

حدأة: بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة، أخسّ الطير تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثاً وتحضن عشرين يوماً، ومن ألوانها الأسود والرمادي، وهي لا تصيد إلاّ خطفاً وفي طبعها أنها تقف في الطيران، وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاعت لا تأكل كل أفراخ جارها. ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تخطف من الجهة اليمنى لأنها عسراء، وهي سنة ذكر، وسنة أنثى كالأرنب.

عجيبة: روى الحافظ النسفي في فضائل الأعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال: أصابتني خصاصة. فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمري فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت: يا مسبب الأسباب، يا فاتح الأبواب، يا سامع الأصوات، يا مجيب الدعوات، يا قاضي الحاجات، اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك. فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فإذا بحدأة قد طرحت كيساً أحمر فقمت فأخذته فإذا فيه ثمانون ديناراً، وجوهرة ملفوفة في قطن، قال: فاتجرت بذلك واشتريت لي عقاراً وتزوّجت.

الخواص: مرارتها تجفف في الظل، وتنقع في إناء زجاج فمن لسع وقَطَر منها في ذلك الموضع واكتحل مخالفاً لجهة اللسع ثلاثة أميال أبرأته، ودسمها إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس، وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب.

حرباء: دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس الحجل، إذا رأت الإنسان انتفشت وكبرت، ولها أربعة أرجل وسنام كهيئة الجمل، ولها كنى كثيرة منها أم قرة، ويقال لها جمل اليهود وهي أبداً تطلب الشمس فمن أجل ذلك يقال إنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيفما دارت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها، ويقال إن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها فلذلك تخطف به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعه. والأنثى من هذا النوع تسمى أم حبين، ويقال إنّ الصبيان ينادونها: أم حبين انشري برديك، إن الأمير ناظر إليك، وضارب بسوطه جنبيك. فإذا زادوا عليها نشرت جناحيها وانتصبت على رجليها، فإذا زادوا عليها أيضاً نشرت أجنحة أحسن من تلك ملوّنة. وإذا مشت تطأطىء برأسها وتتلوّن ألواناً ولذا يقال يتلوّن كالحرباء.

حمار أهلي: معروف ليس في الحيوان من ينزو[1] على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهراً، وكنيته أبو محمود، وأبو جحش وغير ذلك، وهو أنواع فمنه ما هو لين الأعطاف سريع الحركة، ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق.

---

(١) ينزو: يثب ويجامع.

لطيفة: في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حماراً أسود فكلمه فقال ما اسمك؟ فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدي ستين حماراً كلها لا يركبها إلا نبيّ، ولم يبق من الأنبياء غيرك، وكنت أتوقعك لتركبني، وأنا عند يهودي يجيع بطني، ويضرب ظهري، وكنت أعثر به عمداً فسماه النبيّ ﷺ يعفوراً وقال له: أتشتهي الإناث قال لا وكان ﷺ يركبه في حوائجه، وإذا أراد حاجة عند إنسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويقضي حاجته، فلما توفي النبي ذهب إلى بئر كانت لأبي الهيثم فتردّى[1] فيها جزعاً على النبيّ ﷺ فكانت قبره. وقيل هذا الحديث منكر، وقد ذكره السهيلي في التعريف والإعلام، وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الأغراض، فمن مدحه أن أبا صفوان وجد راكباً على حمار فقيل له في ذلك. فقال: عير هنيء من نسل الأكراد، يحمل الرحل ويبلغ العقبة، ويمنعني أن أكون جباراً في الأرض. وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة، وأخفضها مهوى، وأقربها مرتعاً وكان حمار أبي يسارة مثلاً في الصحة والقوّة وهو حمار أسود حمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة. وكان خالد بن صفوان، والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لهما وحجة. ومَنْ ذمّه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا نركب الحمار فإنه إن كان فارهاً أتعب يدك، وإن كان بليداً أتعب رجلك. وقيل ما ينبغي لمركب الدجال أن يكون مركباً للرجال. وقال أعرابيّ: الحمار بئس المطية إن أوقفته أدلى، وإن تركته ولى، كثير الروث، قليل الغوث، سريع إلى الفرارة بطيء في الغارة لا توقى به الدماء، ولا تمهر[2] به النساء ولا يحلب في الإناء. قال الزمخشري:

إن الحمـــارَ ومَـــنْ فـــوقَـــهُ حمـــاران شـــرُّهمـــا الـــراكـــبُ

ومن العرب من لا يركبه أبداً ولو بلغت به الحاجة والجهد. قيل: كان لرجل بالبادية حمار، وكلب، وديك. فالديك يوقظه للصلاة، والكلب يحرسه إذا نام، والحمار يحمل أثاثه إذا رحل. قال فجاء الثعلب فأكل الديك. فقال عسى أن يكون خيراً، ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم عسى أن يكون خيراً، ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيراً. قال ثم إن جيرانه من الحيّ أغير عليهم فأخذوا فأصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلتْ فقيل له إنما أخذوا بأصوات دوابهم. إنما كانت الخيرة في هلاك ما عندي فمن عرف لطف الله رضي بفعله.

حمام: هو أنواع كثيرة والكلام في الذي ألف البيوت وهو قسمان: أحدهما بري، وهو الذي يوجد في القرى والآخر أهلي. وهو أنواع وأشكال فمنه الرواعب، والمراعيش، والشداد، والغلاب، والمنسوب، ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد، وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين. وهو على ثبات عقله، وقوة حفظه، حتى يجد فرصة فيطير ويعود إلى وطنه، وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشدّ من غيره وهو أطير منه، لكن إذا أبصره يعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد، والشاة إذا رأت الذئب، والفأر إذا رأى الهر، ومن طبعه أنه لا يريد إلا ذكره إلى أن يهلك أو يفقد أحدهما، ويحب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام أربعة أشهر، ويحمل أربعة عشر يوماً، ويبيض بيضتين، ويحضن

(١) تردّى: وقع.
(٢) لا تمهر: لا يتخذ مهراً.

عشرين يوماً، ويخرج من إحدى البيضتين ذكر، والأخرى أنثى واتخاذها في البيوت لا بأس به غير أنه لا يجوز تطييرها والإشتغال بها، والإرتقاء بها على الأسطحة، وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام: «شيطان يتبع شيطانة حين رأى شخصاً يتبع حمامة» فإن لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها. قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا الحمام في بيوتكم فإنها تلهي الجنّ عن صبيانكم» واللعب بها من عمل قوم لوط. وقال النخعي: من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبله من الحمام فإنه تؤخذ أفراخه فتذبح في مكان، ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ. وقال الجاحظ: وللحمام من الفضيلة والفخر أن الحمامة قد تباع بخمسمائة دينار، ولم يبلغ ذلك القدر شيء من الطير غيره، وهو الهادر الذي جاوز الغاية. قالوا: ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة. ولو حدثت أن برذوناً أو فرساً بيع بخمسمائة دينار لكان ذلك سمراً، وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير، والفرخ بعشرين. فمن كان له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة، وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والحوانيت، وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق.

الخواص: دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة ويقطع الرعاف، ويبرء حرق النار إذا خلط بالزيت منه، وزبل الأحمر ينفع للسع العقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة.

حرف الخاء

الخطاف: أنواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر، ومنه ما لونه أخضر، وتسميه أهل مصر الخطار، ونوع طويل الأجنحة رقيق يألف الجبال، ونوع أصفر، يألف المساجد يسميه الناس السنونو، وزعم بعضهم أنه الطير الأبابيل، ويقال إن آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط إلى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلأجل ذلك لا تجدها تفارق البيوت، وهي تبني بيتها في أعلى مكان بالبيت، وتحكم بنيانه وتطينه فإن لم تجد الطين ذهبت إلى البحر فتمرّغت في التراب والماء وأتت فطينته، وهي لا تزبل داخله بل على حافته أو خارجاً عنه، وعنده ورع كثير لأنه وإن ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلتمس منهم شيئاً ولقد أحسن واصفه حيث يقول:

كُنْ زاهداً فيما حَوَتْهُ يدُ الورى ... تَبْقَى إلى كلّ الأنامِ حبيبا
وانظُر إلى الخطافِ حرّم زادَهُم ... أضحى مقيماً في البيوتِ ربيبا

ومن شأنه أن لا يفرخ في عشّ عتيق، بل يجدد له عشاً، وأصحاب اليرقان[1] يلطخون أفراخه بالزعفران فيذهب فيأتي بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهمه أن اليرقان حصل لأولاده، وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس، فعند ذلك يأخذه من به اليرقان ويحكه ويستعمله، ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد، وإذا عمي ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرّغ فيها فيفيق من غشوته ويفتح عينيه.

لطيفة: قيل إن خطافاً وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتنعت. فقال لها تتمنعين

(١) اليرقان: الديدان.

مني ولو شئت قلبت هذه القبة. قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبيّ إن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم.

الخواص: مرارته تسوّد الشعر ولحمه يورث السهر، وقلبه يهيج الباه، إذا أكل جافاً، ودمه يسكن الصداع.

خفاش: طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب. وقبل العشاء لأنه لا يبصر نهاراً، ولا في ضوء القمر وقوته البعوض، وهذا الوقت الذي يخرج فيه البعوض أيضاً لطلب رزقه فيأكله الخفاش فيتسلط طالب رزق، على طالب رزق، وهو من الحيوان الشديد الطيران. قيل إنه يطير الفرسخين في ساعة، وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور فتقتله لأنه قيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك بإذن الله تعالى، فهي تكرهه لأنه مباين لخلقتها، ومن طبعه الحنو على ولده حتى قيل إنه يرضعه وهو طائر.

خنزير: حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم، وأبو زرعة، وأبو دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع[1] لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل إنه يجامع الأنثى وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك، والذكر منها يطرد الذكر مثله، فمن غلب استقلّ بالنزو على الأنثى وتحرك أذنابها في زمن هيجانها وتطأطىء رأسها، وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة، وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولداً، وينزو الذكر إذا بلغ ستة أشهر، وقيل أربعة باختلاف البلاد، وقيل ثمانية وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تحمل، وهذا الجنس أسفد الحيوان، والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل إنه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لاقاه، وإذا التقى ناباه من الطول مات، لأنهما حينئذٍ يمنعانه من الأكل، ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها، وإذا عضّ كلباً سقط شعره، وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق، ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات، ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكروا.

خنفساء: دويبة تتولد من عفونات الأرض وبينها وبين العقرب مودة، وكنيتها أم فسو، لأن كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة.

فائدة: قيل إن رجلاً رأى خنفساء فقال ما يصنع الله بهذه. فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأطباء فيها فبينما هو ذات يوم وإذا بطرقي[2] يقول من به وجع كذا، إلى أن قال من به قرحة، فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال ائتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال ائتوه بالذي يطلب فأتوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ رمادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ذلك المقروح أن الله تعالى ما خلق شيئاً سدى، وأن في أخس المخلوقات أهمّ الأدوية، فسبحان القادر على كل شيء.

الخواص: إذا قطعت رؤوس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر في ذلك البرج، والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر، ويجلو الغشاوة والبياض، وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر.

---

(١) السبع: الوحوش.

(٢) طرقي: سوقي.

خيل: جماعة الأفراس، وسميت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرّف ولقد مدحها الله تعالى ووصّى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال: «الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة» وقال: «عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها عز وبطونها كنز»[١]. وروي عن ابن عباس أو علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب. وقال إني خالق منك خلقاً فاجتمعي فاجتمعت، فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرساً كميتا، وقال خلقتك عربياً، وفضلتك على سائر البهائم فالرزق بناصيتك، والغنائم تقاد على ظهرك، وبصهيلك أرهب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بغرة وتحجيل[٢]، فلما خلق الله تعالى آدم قال له: يا آدم اختر أي الدابتين الفرس أو البراق، فقال الفرس يا رب، فقال الله تعالى: اخترت عزك وعز أولادك». وفي الحديث «ما من فرس إلا ويقول في كل يوم اللهم من جعلتني له فاجعلني أحب أهله إليه» وقيل الخيل ثلاثة: فرس للرحمٰن وهي المغزو عليها، وفرس لك وهي التي تسابق عليها، وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلاء. وفي الحديث: «إن الملائكة لا تحضر شيئاً من اللهو إلا في مسابقة الخيل، وملاعبة الرجل أهله» ولقد سابق النبي ﷺ على الخيل، وقيل إن الذكر من الخيل أقوى من الأنثى. ولا يرد علينا ركوب جبريل في قصة موسى وفرعون الأنثى، لأن ذلك من حكمة الله تعالى حتى تبعتها أحصنتهم فأغرقوا، لأن الحصان إذا رأى الحجرة[٣] تبعها. وقيل إن الله تعالى أمر نبيه موسى عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبره وهم خلفه فأعمى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقعاً، والخيل تراه ماء فلولا دخول جبريل البحر بفرسه لما دخلت خيلهم، وهي أصناف: منها الصافنات وهي التي إذا ربطت في مكان وقفت على إحدى رجليها، وقلبت بعض الأخرى في الوقوف، وقيل غير ذلك، وكانت الصافنات ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فعرضها يوماً ففاتته الصلاة. قيل صلاة العصر، فأمر بعقرها فعوضه الله عنها الريح فكانت فرسه، وقيل إنما عقرها على وجه القربى كالهدي، وقيل إن الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده، كما يضرب بها في الماء الكدر فرحاً به، فإنه يرى شخصه في الماء الصافي فيفزعه، ولا يراه في الماء الكدر، وقد قيل في الحث على حب الخيل:

أحبوا الخيلَ واصطبروا عليها ... فإن العزَّ فيها والجمالا
إذا ما الخيلُ ضيَّعها أناسٌ ... ربطناها فأشركتِ العيالا
تُقاسِمُهَا المعيشة كلَّ يوم ... وتكسبنا الأباعرَ والجمالا

حرف الدال

دابة: اسم لكل ما دبّ على الأرض، وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ، فقيل الأرضة، وقيل السوسة، وسبب ذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه، ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من دهره، فدخل عليه شاب. فقال له: كيف دخلت من غير استئذان فقال أذن لي رب البيت، فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى، وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه، فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء، فقال: طلبت ما لم يخلق، قال وكان قد بقي من بناء المسجد الأقصى بقية، فقال يا أخي يا عزرائيل أمهلني حتى

(١) أي ما تلده.
(٢) تحجيل: بياض في قوائمها.
(٣) الحجرة: أنثى الخيل.

يفرغ. قال: ليس في أمر ربي مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين وثلاثة، ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن، فلما قبض كان متوكئاً على عصاه، واستمر ذلك مدة والجن تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام، حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الأرضة فأكلتها فخر ميتاً فتفرقت الجن عنه. وقيل إن واحداً منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفساً، فحركه فسقطت العصا فإذا هو ميت. قال: وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة، والعصا التي اتكأ عليها من خرنوب. قال الله تعالى: ﴿**فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**﴾[1] قال فشكرت الجن الأرضة حتى قيل إنهم كانوا يأتونها بالماء حيث كانت. وأما الدابة التي من أشراط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح، وقيل من الطائف، وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعاً ذات قوائم، وهي مختلفة الألوان وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى أو سائرين إلى منى، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن، وتدرك الكافر فتسمه بالخاتم، وتكتب في وجهه كافر، وروي أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلّ الخير.

داجن: هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار الغنم، والحمام، والدجاج، وغير ذلك وفي حديث الإفك «ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثة السن، تعجن وتنام فتأتي الداجن فتأكل والعجين».

دب: من السباع وكنيته أبو جهينة، وأبو جهل، وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء، وإذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه، وهو كثير الشبق وينعزل بأنثاه وتضع جرواً واحداً وتصعد به إلى أعلى شجرة خوفاً عليه من النمل لأنها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهواء أياماً حتى تنفرج أعضاؤه وتخشن، ويصير له جلد. في ولادتها صعوبة وربما ماتت منها، وقد تلده ناقص الخلق شوقاً منها للسفاد، وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان للفعل به، وقيل إن الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز إليها إلى أن تشبع، وربما قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالفأس والجهد ثم يشد به على الفارس فلا يضرب أحداً إلا قتله.

دجاجة: وكنيتها أم ناصر الدين، وأم الوليد، وغير ذلك وإذا هربت لم يبق لبيضها مح وتوصف بقلة النوم، وقيل إن نومها بقدر ما تتنفس وعندها خوف في الليل ولأجل ذلك تطلب وقت الغروب مكاناً عالياً، وتخشى الثعلب، قيل إنها إذا رأته ألقت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بإمساك منقاره فإن تحرك فذكر، وإلا فإنثى: ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها، ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام، وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للأغنياء، وباتخاذ الدجاج للفقراء. ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفروج من البياض، وجعل الصفار غذاء له، كما خلق الطفل من المني، وجعل دم الحيض غذاء له فتبارك الله أحسن الخالقين.

الخواص: لحم الدجاج الفتي يزيد في العقل، ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه، والمداومة عليه تورث النقرس والبواسير على ما ذكر.

---

(١) سورة: سبأ، الآية: ١٤.

دج: طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيراً، وبالقرب من الإسكندرية، والناس يصطادونه ويأكلون.

دود: اسم جنس ومنه دود القزّ ويقال لها الهندية. ومن عجيب أمرها أنها تكون أوّلاً مثل بزر التين، ثم تصير دوداً وذلك في أوائل فصل الربيع، ويكون عند خروجه مثل الذرّ في قدره ولونه ويخرج في الأماكن الدافئة، إذا كان مصروراً في حق، وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض. قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع، وينتقل من السواد إلى البياض، وكل ذلك في مدّة ستين يوماً. قال: ثم يأخذ في النسيج بما يخرجه من فيه إلى أن ينفد ما في جوفه، ثم يخرج شيئاً كهيئة الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلصق الذكر مؤخره إلى مؤخر الأنثى ويلتحمان مدّة ثم يفترقان ويكون قد فرش لهما خرقة بيضاء فينشران البزر عليها ثم يموتان: هذا إذا أريد منهما البزر، وإن أريد الحرير تركا في الشمس بعد فراغهما من النسج فيموت، وهو سريع العطب حتى إنه ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس، ومسّ المرأة الحائض، والرجل الجنب، ورائحة الدخان، والحرّ الشديد، والبرد الشديد، ونحو ذلك. قال أبو الفتح البستي:

ألم ترَ أن المرءَ طولَ حياتِهِ ... معنيٌّ بأمرٍ لا يزالُ يعالجه
كذلك دودُ القزّ ينسجُ دائماً ... ويهلكُ غماً وسطَ ما هو ناسجه

وقال آخر:

يُفني الحريصُ بجمع المال مدَّتَهُ ... وللحوداث ما يبقي وما يَدَعُ
كدودةِ القزّ ما تبنيه يُهلكها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفعُ

ديك: وكنيته أبو حسان، وأبو حماد، وغير ذلك. ويسمى الأنيس والمؤانس، ومن طبعه لا يألف زوجة واحدة، وهو أبله الطبيعة لأنه إذا سقط من بيت أصحابه لا يهتدي إلى الرجوع إليه، وفيه من الخصال الحميدة ما لا يحصر: منها أنه يساوي بين أزواجه في الطعمة، ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل إنه ليوقته، ويقسمه، وربما لا يخرم في توقيته. وفي الحديث «إذا سمعتم صياح الديك فاذكروا الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك العرش». وروى الغزالي عن ميمون بن مهران: إن لله ملكاً تحت العرش على صورة الديك. فإذا مضى ثلث الليل الأوّل ضرب بجناحه وقال ليقم الذاكرون، فإذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم. وفي الحديث أن النبيّ ﷺ قال: «إنّ لله ديكاً أبيض له جناحان موشحان بالزبرجد، والياقوت، واللؤلؤ، جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورأسه تحت العرش، وقوائمه في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأوّل خفق بجناحيه وقال: سبحان الملك القدّوس، فإذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال: قدوّس قدوّس، فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال: ربنا الرحمٰن الرحيم لا إله إلا هو». وروى الثعلبي بإسناده عن النبيّ ﷺ أنه قال: ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى: صوت الديك، وصوت قارىء القرآن، وصوت المستغفر بالأسحار». وفي الحديث: «لا تسبوا الديك فإنه يؤقت للصلاة».

وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله.

نادرة: قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك، وكان كريماً عليه، فجاء العيد وليس عنده شيء يضحي عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه، وخرج إلى المصلى فأرادت المرأة أن تمسكه ففرّ فتبعته فصار يخترق من سطح إلى سطح وهي تتبعه، فسألها جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها. فقالوا: ما نرضى أن يبلغ

الاضطرار بأبي إسحاق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا، شاة، وهذا شاتين، وهذا بقرة، وهذا كبشاً حتى امتلأت الدار فلما جاء رأى ذلك قال ما هذا؟ فقصت عليه زوجته القصة، فقال: إنّ هذا الديك الكريم على الله فإنّ إسماعيل نبيّ الله فدي بكبش واحد وهذا فدي بما أرى.

حرف الذال

ذباب: وكنيته أبو جعفر، وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة. ومن عجيب أمره أنه يلقي رجيعه على الأبيض يسودّ، وعلى الأسود يبيض ولا يقعد على شجرة الدباء. وفي الحديث «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإنّ في أحد جناحيه دواء وفي الآخرة داء»، وإنّ من طبعه أن يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء.

وحكي أن المنصور كان جالساً فألح عليه الذباب حتى أضجره. فقال انظروا من بالباب من العلماء؟ فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به، ثم قال له: هل تعلم لأي حكمة خلق الله الذباب؟ قال ليذلّ به الجبابرة. قال صدقت ثم أجازه. ومن خصائص النبيّ ﷺ أنه كان لا يقع عليه ذباب قط. وقال المأمون: قال إنّ الذباب إذا دلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه، فلسعني زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم، فقالوا هذا كان حتفاً[1] قاضياً، ولولا هذا العلاج لقتلك. وقال الجاحظ: من منافع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل، فإذا اكتحلت به المرأة كانت عينها أحسن مات يكون. وقيل: إن المواشط تستعمله ويأمرن به العرائس، وقيل إن الذباب إذا ما وألقي عليه برادة الحديد عاش، وإذا بخر البيت بورق القرع هرب منه الذباب.

ذئب: حيوان معروف وكنيته أبو جعدة، وأبو جاعد، وأبو ثمامة، لونه رمادي، وهو من الحيوان الذي ينام بإحدى عينيه ويحرس بالأخرى حتى تملّ فيغمضها ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه:

ينـــامُ بـــإحـــدى مقلَتيْـــه ويتَّقـــي بـأخـرى المنـايـا فهـو يقظـانُ هـاجـع[2]

وإذا أراد السفاد اختفى ويطول في سفاده كالكلب، وإذا جاع عوى فتجتمع الذئاب حوله، فمن هرب منها أكلوه، وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه، وليس في الأرض أسد يعضّ على عظم إلا ويسمع لتكسيره صوت بين لحييه إلا الذئب، فإن لسانه يبري العظم بري السيف ولا يسمع له صوت. وقيل: إذا أدماه الإنسان فشمّ الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجو منه، وإن كان أشدّ الناس قلباً وأتمهم سلاحاً، كما أن الحية إذا خدشت طلبها الذرّ، فلا تكاد تنجو منه، وكالكلب إذا عضّ الإنسان يطلبه الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيحتال له بكل حيلة. قيل: ولا يعرف الالتحام عند السفاد إلا في الكلب والذئب، وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء والله أعلم.

حرف الراء

رخ: طير عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصين. قال أبو حامد الأندلسي: ذكر لي بعض المسافرين في البحر أنهم أرسوا بجزيرة، فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعاناً وبريقاً فتقدموا إليه وإذا هم بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون

---

(١) الحتف: الهلال.

(٢) هاجع: نائم.

فيه بالفؤوس إلى أن كسروه فوجدوه كهيئة البيضة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشة وجرّوه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطباً يقال له حطب الشباب، فلما أكلوا ذلك الطعام أسودّت لحية ولمة كل ذي شيب، قال فلما أصبحوا جاءهم الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا، فذهب وأتى في رجليه بحجر عظيم وتبعهم بعد ما ساروا في البحر وألقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع قلوع[1] ووقع الحجر في البحر فنجاهم الله تعالى منه، وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم، وقال وقد كان بقي معهم أصل ريشة، قيل إنهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قربة، فسبحان الخالق الأكبر.

رخم: طير أغبر أصفر المنقار معروف وهو من أشرّ الطيور، ويقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى عليه الصلاة والسلام لما توفي تكلمت بوفاته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشد أحداً إلى موضعه.

حرف الزاي

زرافة: حيوان غريب الخلقة، ولما كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجليها، وهي ألوان عجيبة يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات: الناقة الوحشية، البقرة الوحشية، والضبع فينزو الضبع على الناقة، فتأتي بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتتولد منه الزرافة والصحيح أنها خلقة بذاتها، وذكر وأنثى كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا بحكمة.

زنبور: حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه بيته، وذلك أنه يبنيه مربعاً له أربعة أبواب، كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربعة، فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض، ويبقى إلى أيام الربيع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير، وفي طبعه التهافت على الدم واللحم، ومن خاصيته أنه إذا وضع في الزيت مات، وفي الخل، عاش، ولسعته تزال بعصارة الملوخية.

حرف السين

سعلاة: نوع من المتشيطنة. قال السهيلي: هو حيوان يتراءى للناس بالنهار، ويغول بالليل وأكثر ما يوجد بالغياض، وإذا انفردت السعلاة بإنسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر، قال وربما صادها الذئب وأكلها، وهي حينئذٍ ترفع صوتها وتقول: أدركوني فقد أخذني الذئب، وربما قالت من ينقذني منه وله ألف دينار، وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى كلامها.

سمندل: حيوان يوجد بأرض الصين، ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف، وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتأكل النار وسخها ولا تحرقها.

حكي أن شخصاً بلّ واحدة من هذه المناشف بالزيت، وجعلت في النار وأوقدت ساعة ولم تحترق.

سنجاب: حيوان كهيئة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر اليربوع إذا أبصر الإنسان هرب منه، وشعره كشعر

---

(١) القلاع: الشراع.

الفأر، وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا يلبس، وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق.

سنور: حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات، كناه وأسماؤه كثيرة.

حكي أن إعرابياً صاد سنّوراً فرآه شخص. فقال ما تصنع بهذا القط؟ ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الخيدع؟ ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الخيطل؟ ولقي آخر فقال ما تصنع بهذا الهر؟ قال أبيعه. قال له بكم قال بمائة درهم فقال إنه يساوي نصف درهم. قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل قيمته، وهذا الحيوان يهيج في زمان الشتاء في شهرين منه. وتراهن يتردّدن صارخات في طلب السفاد، فكم من حرة خجلت، وذي غيرة، هاجت حميته، وعزب تحركت شهوته. وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكهة، وقيل إنّ الهرة تحمل خمسين يوماً وهو يجمع بين العض بالناب والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك، وهو يناسب الإنسان في بعض الأحوال فيعطس ويتمطى، ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسري في جلده. وقيل إذا بال الهرّ شم بوله ودفنه، قيل لأجل الفأر فإذا شمه علم أن هناك هراً فلم يخرج، وأما سنور الزباد[1] فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت إبطيه وفخذيه.

سوس: هو دود الحبوب والفاكهة، ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا تسوّس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال:

ألا كلُّ مَنْ لا يقتدي بأئمةٍ ... فقسمته ضيزي[2] عن الحقِّ خارجَهْ

فخُذْهُم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجَهْ

حرف الشين

شادهوار: حيوان يوجد بأرض الترك يقال إن له قرناً عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوّفة فإذا هبت الريح سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش وربما قيل إن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدي إلى بعض الملوك شيء من شعبها... فرأى فيه ذلك. ويقال إن من الحيوان شيئاً يوجد بالغياض في قصبة أنفه اثنا عشر ثقباً، إذا تنفس يسمع له صوت كصوت المزمار، فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيغفل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحترز، فإذا لم يمسك بها شيئاً ضاق خلقه، وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه.

شاهين: طير يكون كهيئة الصقر إلا أنه عظيم الهامة، واسع العينين ومزاجه أيبس من مزاج الصقر، وحركته من العلو إلى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالأرض بشدة فيموت، وقيل أوّل من صاده قسطنطين، وذلك أنه قد جعل له الحكماء الشواهين تظله من الشمس إذا سار، فاتفق في بعض الأيام أنه ركب فدارت الشواهين عليه وسار. قال فطار واحد منها وانقضّ على صيد فأخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به.

شحرور: طير أسود فوق العصفور يصوّت بأصوات عجيبة مطربة.

---

(١) الزباد: قط يستخرج منه طيب.

(٢) ضيزي: غير عادلة.

حرف الصاد

صرد: حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لأنه أوّل طير صام يوم عاشوراء.

صعو: طير من صغار العصافير أحمر الرأس.

حرف الضاد

ضأن: نوع من الحيوانات ذوات الأربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الأنثى منه بواحد واثنين، وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة، وليس فيها بركة، وإذا رعت زرعاً نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف غيرها من ذوات الأربع، ومن عجيب أمرها أنها إذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع. قال بعض القصاص: مما أكرم الله تعالى به الكبش أن خلقه مستور العورة من قبل، ومن دبر ومما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف العورة من قبل ومن دبر، ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم. ويقال في المدح وهو كبش من الكباش، وفي الذمّ هو تيس من التيوس. وأهدى بعضهم إلى صديقه شاة هزيلة فقال:

تقــولُ لــي الإخــوانُ حيــنَ طبختهــا أتطبــخُ شطــرنجــا عظــامــاً بــلا لحــم

ومن العجب أن يأتي غنم من الهند، للكبش منها ألية[1] في صدره، وأليات في كتفيه، وألية على ذنبه وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي، ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافدت وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح إن كانت شمالية حملت ذكراً، أو جنوبية أنثى والله أعلم.

ومن **خواصها**: أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد في المني والباه، وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حبلها، وإذا غطى إناء العسل بصوف الضأن الأبيض منع وصول النمل إليه، وإذا دفن كبش تحت شجرة كثر حملها على ما ذكر، والله أعلم.

ضبّ: حيوان جعل حجره في الأرض الصلدة وعنده بلد فربما لا يهتدي لجحره إذا خرج منه، فلذلك لا يحفره إلا بقرب كودية[2]، أو إشارة وهو من الحيوان الذي يعمر، قيل إنه يعيش سبعمائة سنة ومن طبعه أنه يصبر على الماء. يقال إنه لا يشرب فإنه يبول في كلّ أربعين يوماً قطرة، والأنثى تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجعلها في الأرض وتتعاهدها في كلّ يوم إلى أربعين يوماً فيخرج وبيضها قدر بيض الحمام، وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمي، ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمتنع بها، ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدّة في بصره وإذا عطش تنشق النسيم فيروى، وبينه وبين الأفاعي مناسبة وذلك أنه لا يخرج زمن الشتاء.

فائدة: قيل إن أعرابياً أتى النبي ﷺ وفي كمه ضبّ قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولاً لقتلتك وسررت الناس بقتلك. فقال عمر: دعني يا رسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام: «مهلاً يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً»، قال: ثم أقبل الأعرابي على النبيّ ﷺ وقال: والله لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضب، وأخرجه من كمه، قال: فعند ذلك قال النبيّ ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول الله رب

---

(١) ألية: كتلة دهنية تتوضع في مؤخرته.

(٢) كودية: قلة ترابية.

لعالمين. فقال: مَنْ تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه. فقال: مَنْ أنا يا ضبّ؟ قال: رسول رب العالمين قد أفلح مَنْ صدّقك وقد خاب مَنْ كذبك. قال: فقال الأعرابي عند ذلك: يا ويلاه ضب اصطدته بيدي من البرية يشهد لك بالرسالة، أنا أولى منه بذلك؛ هات يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أكثر بغضاً مني لك، ولقد صرت الآن اذهب من عندك وما على وجه الأرض أحد أكثر محبة مني لك، ولأنت الساعة أحب إلي من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري وبشري، وداخلي وخارجي، وسري وعلانيتي. فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه، ولكن لا يقبله الله إلا بصلاة، ولا يقبل الصلاة إلا بقراءة». قال: فعلمني يا حبيبي: قال: علمه سورة الفاتحة، وسورة الإخلاص، وقال: مَنْ قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن. وقال: إلهنا يقبل اليسير، ويعفو عن الكثير، ثم سأله: ألك مال؟ فقال: يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني. فقال لأصحابه: أعطوه، فأعطوه حتى ثقلوه. فقال عبد الرحمٰن بن عوف: يا رسول الله عندي ناقة عشارية أعطيها له. فقال: إن الله يعطيك ناقة في الجنة من درة، قوائمها من الزبرجد الأخضر، وعيناها من الياقوت الأحمر، وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق. قال: فخرج الأعرابي من عنده فتلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ. فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم. وأمّر النبيّ ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني بتمامها والبيهقي، والحاكم، وابن عدي.

الخواص: قلبه يذهب الحزن والخفقان، وشحمه يطلى به الذكر يزيد في الباه، وكعبه يشد على وجع الضرس، برأ وإذا جعل على وجه فرس لا يسبقه شيء، وبعره يذهب البرص والكلف طلاء، ومن أكل لحمه لا يعطش زماناً طويلاً.

ضبع: حيوان معروف، ومن كناه أم عامر، ومن طبعه حبّ لحم الآدمي حتى قيل إنه ينبش القبور، وإذا مرّ إنسان نائم حفر تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه.

الخواص: من شرب دمه ذهب وسواسه، ومن علق عليه عينه أحبه الناس، وإذا جعلها في خل سبعة أيام ثم جعلها تحت فص خاتم، فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره.

ضفدع: حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري، ومن العفونات، وعقيب الأمطار وأول ما يظهر مثل الحب الأسود ثم ينمو ثم تتشكل له الأعضاء، وإذا نقّ جعل فكه الأسفل في الماء والأعلى من خارج وفي صوته حدة. قال سفيان ليس من الحيوانات أكثر ذكراً لله تعالى من الضفدع. وفي الآثار أن داود عليه الصلاة والسلام قال لأسبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد قبلي، فنادته ضفدعة: يا داود تمنّ على الله تعالى بتسبيحك؟ وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى. قال فما تقولين في تسبيحك؟ قالت أقول: سبحان من هو مسبح بكل لسان، سبحان من هو مذكور بكل مكان، فقال داود: وما عسى أن أقول؟ وقال بعضهم: إنها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار إبراهيم خليل الله سبحانه وتعالى أعلم.

حرف الطاء

طاوس: طير مليح ذو ألوان عجيبة، وعنده الزهوّ في نفسه، والعجب، ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس

من الحيوان، والأنثى تبيض حتى يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر، ويتم لونه وتبيض الأنثى مرة واحدة في كل شهر، ففي السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل، أو أكثر ويسفد الذكر في أيام الربيع ويرمي ريشه في أيام الخريف كالشجر فإذا بدا طلوع الورق طلع ريشه، ومدة حضنه ثلاثون يوماً.

فائدة: قيل إن آدم لما غرس الكرمة جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها طاوساً فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح قرداً فشربت دمه، فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسداً فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه. فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها وتدب فيه يزهو بنفسه، ويميس عجباً كالطاوس، فإذا جاء مبادي السكر لعب وصفق بيديه كالقرد، فإذا قوي سكره قام وعربد كهيئة الأسد، فإذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض الخنزير، ثم يطلب النوم والناس تتشاءم بإقامته بالدور قيل لأنه كان سبباً لدخول إبليس الجنة وخروج آدم منها، والله على كل شيء قدير.

حرف الظاء

ظبي: واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف: الأول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة العنق، والثاني العفر ولونه أحمر وهي قصيرة العنق، والثالث الأدم وهي طويلة العنق وتوصف بحدة البصر. وقيل إن الظبي يقضم الحنظل قضماً ويمضغه مضغاً، وماؤه يسيل من شدقيه ويرد الماء الملح فيشرب الماء الأجاج، ويغمس خرطومه فيه كما تغمس الشاة لحيتها في الماء العذب، فأي شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرار الحنظل.

الخواص: لسانه يجفف ويطعم للمرأة السليطة[1] تزول سلاطتها، وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي، يزيد ذكاؤه ويصير فصيحاً ذلقاً[2] حافظاً.

ظربان: دويبة فوق جرو الكلب، منتنة الريح تزعم العرب أن من صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يغلي الثوب. ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي فتفسو فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك.

حرف العين

عجل: حيوان معروف، وهو ذكر البقر وسمي بذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته، والسبب في ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء، فابتلى الله به بني إسرائيل فقال: ائتوني بحلي قال فأتوه جميع حليهم فصنع منه عجلاً جسداً، وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان أخذه من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار له خوار كما أخبر الله تعالى، فعكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون إليه ويرقصون حوله ويتواجدون[3] فيخرج من تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك، ويظنون أنه تكلم وإنما فعل ذلك بإغواء إبليس لعنه الله حتى يطغيهم.

---

(١) السليطة: كثيرة الكلام وقحته.

(٢) ذلقاً: حاذقه.

(٣) يتواجدون: يبثون أحزانهم.

فائدة: نقل القرطبي عن سيدي أبو بكر الطرطوشي رحمهما الله، أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرأون من القرآن، ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون، ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة، هل الحضور معهم حلال أم حرام؟ فقال: مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسولهﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عبّاد العجل، وإنما كان النبي ﷺ ومع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤوسهم الطير مع الوقار والسكينة، فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم. هذا مذهب الشافعيه، وأبي حنيفه، ومالك، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى.

عقرب: هو من الحشرات. قال الجاحظ: إنها تلد من فيها مرتين، وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثيرو العدد، وقال غيره إذا حملت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل، ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم إلا إذا تحرك شيء منه، والخنافس تأوي إليها وربما لسعت التنين العظيم فقتلته.

غريبة: قال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سياحتي إذ مررت بشاطىء البحر فرأيت عقرباً أسود قد أقبل إلى أن جاء إلى شاطىء البحر فظننت أنه يشرب فقمت لأنظر فإذا بضفدع قد خرج من الماء وأتاه فحمله على ظهره وذهب به إلى ذلك الجانب. قال ذو النون فاتزرت بمئزري وعمت خلفه، حتى إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فما زال حتى جاء إلى شجرة فوجدت تحتها غلاماً نائماً من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم. قال فلصقت العقرب برأس التنين ولسعته فقتلته، ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبر بها الماء وسار بها إلى المكان الذي جاءت منه. قال ذو النون فتعجبت وأنشدت:

يـــا راقـــداً والجليـــلُ يحفظـــه ... مـــن كـــل ســـوءٍ يكـــونُ فـــي الظلـــمِ
كيـــفَ تنـــامُ العيـــونُ عـــن ملـــكٍ ... يـــأتيـــكَ منـــه فـــوائـــدُ النعـــمِ

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك. قال فلما سمع ذلك قال أشهدك عليّ أني قد تبت عن هذه الخصلة ثم جرينا ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحاً [1] وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه، وما أحسن ما قال بعضهم:

إذا لـــم يســـالمـــك الـــزمـــانُ فحـــارِبِ ... وبـــاعِـــدْ إذا لـــم تنتفِـــعْ بـــالأقـــاربِ
ولا تحتَقِـــرْ كيـــدَ الضعيـــفِ فـــربمـــا ... تمـــوتُ الأفـــاعـــي مـــن ســـمـــومِ العقـــاربِ
فقـــد هـــدَّ قـــدمـــاً عـــرش بلقيـــسَ هـــدهـــدٌ ... وخـــرَّبَ فـــأرٌ قبـــل ذا ســـدَّ مـــاربِ
إذا كـــانَ رأسُ المـــالِ عمـــرك فـــاحتـــرِزْ ... عليـــه مـــن التضييـــع فـــي غيـــر واجـــبِ
فبيـــنَ اختـــلافِ الليـــلِ والصبـــحِ معـــركٌ ... يكـــرُّ علينـــا جيشُـــه بـــالعجـــائـــبِ

فائدة: إذا لدغ أحد فاقرأ عليه هذه الكلمات وهي: سلام على نوح في العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين، لا دابة بين السماء والأرض إلا ربي آخذ بناصيتها كذلك يجزي عباده

(١) مسحاً: لباس التقشف والرهبنة.

المحسنين، إن ربي على صراط مستقيم. نوح قال لكم من ذكرني لا تلدغوه، إن ربي بكل شيء عليم، وصلى الله على سيدنا محمد الكريم. وقال بعض العلماء: من قال عقدت زبان[1] العقرب، ولسان الحية، ويد السارق بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أمن من العقرب، والحية، والسارق، وفي البخاري: أن رجلاً جاء إلى ﷺ، وقال: يا رسول الله ماذا لقيت من عقرب لدغتني البارحة، فقال له النبي ﷺ: «أما إنك لو قلت إذا أمسيت عوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك» وروى الترمذي: «إن من قال حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات، ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب» والسر في ذكر نوح دون غيره هو، أنه لما ركب في السفينة سألته الحية والعقرب أن يحملهما معه فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا له ذلك.

الخواص: من بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم بقر، هربت منه العقارب، ومن شرب مثقالين من حبّ الأترج أبرأه من سمها، ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برىء أيضاً لوقته.

عقعق: طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوي إلا إلى الأماكن العالية، وإذا باض جعل حول بيضه ورق الدلب[2] خوفاً عليه من الخفاش لا يفسده.

الخواص: دمه إذا جعل على قطن وألصق على موضع النصل، والشوكة الغائبة في البدن أخرجه.

علق: دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والآدمي، فإذا علقت بك فَرُشَّ عليها ماء وملحاً، وإذا علقت بفرس فبخره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه.

ومن خواصه: أن البيت إذا بخر به هرب ما فيه من البقّ والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلي به مكانه منع نباته.

عنقاء: اختلف فيها، فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلقة له وجه إنسان، وفيه من كل حيوان لون. وقال بعضهم هو طائر غريب الشكل يبيض بيضاً كالجبال، ويبعد في طيرانه، وسميت بذلك لأنه كان في عنقها طوق أبيض، قال القزويني: إنها تخطف الفيلة لعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحدأة الفأر. وقال: وكانت في قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت عروساً بحليها فذهب أهلها إلى نبي ذلك الزمان فشكوها إليه فدعا عليها، فذهب بها إلى بعض الجزائر التي خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالفيل والكركند وغير ذلك. وقال أصحاب التواريخ: إن هذا الطير يعمر حتى قيل إنه يعيش ألفي سنة ويتزوّج إذا مضى عليه خمسمائة.

وحكى الزمخشري في ربيع الأبرار أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طيراً يقال له العنقاء له وجه كوجه الإنسان، وأربعة أجنحة من كل جانب، وخلق له أنثى مثله، ثم أوحى الله تعالى إلى موسى أني خلقته كهيئة الطير، وجعلت رزقه الوحوش والطير التي حول بيت المقدس. قال: فتناسلا وكثر نسلهما، فلما توفي موسى عليه

---

(١) زبان: إبرته ومكمن الحدة.

(٢) الدلب: شجر متوسط حجم الورق.

الصلاة والسلام انتقلت إلى نجد والعراق فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تنبأ خالد بن سنان العبسي فشكوها له فدعا عليها فانقطعت وانقطع نسلها وانقرضت.

عنكبوت: دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهو من الحيوان الذي صيده الذباب، وولده يخرج قوياً على النسج من غير تعليم ولا تلقين، ويخرج أولاده دوداً صغيراً ثم يتغير ويصير عنكبوتاً وتكمل صورته.

فائدة: قيل إن إمرأة ولدت جارية ثم قالت لخادم لها: اقتبس لنا ناراً، فخرج فوجد بالباب سائلاً فقال له ما ولدت سيدتك؟ فقال بنتاً، فقال لا تموت حتى تبغي[1] بألف رجل ويتزوّجها خادمها ويكون موتها بالعنكبوت، فقال الخادم: وأنا أصبر لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقضي بعض شؤونها وعمد إلى البنت فشقّ بطنها بسكين وهرب. قال: فجاءت أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يعالجها حتى شفيت فلما كبرت بغت. قال: ثم إنها سافرت وأتت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك تبغي. قال وأما الرجل فإنه صار من التجار وقدم بتلك المدينة ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك: اخطبي لي امرأة حسنة أتزوج بها. قال: فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها ولكنها تبغي، فقال للعجوز ائتني بها. قال فذهبت وأخبرتها بالقصة، فقالت لها حباً وكرامة فإني قد تبت عن البغي، فتزوّج الرجل بها وأحبها حباً شديداً وأقام معها أياماً، وكان يودّ أن يراها متجردة فلم يمكنه ذلك، حتى إذا كان في بعض الأيام خرج على عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجة فرجع إلى الدار وصعد إلى قصرها فلم يرها، فسأل عنها فقيل له هي في الحمام فدخل عليها فرآها متجرّدة، ورأى في بطنها أثراً كالخياطة، فقال ما هذا؟ قالت له: لا أعلم إلا أن أمي أخبرتني أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولادتي غافل أمي، وشقّ بطني بسكين وهرب، وأنها حين رأتني كذلك دعت بعض الأطباء فخاط بطني وعالجني حتى اندمل جرحي وشفيت وبقي هذا الأثر، فقال لها: أنا ذلك الخادم وحكى لها السبب وأن ذلك السائل أخبره أنها تموت بالعنكبوت، ثم إنه اهتمّ بأمرها وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها وسألهم أن يبنوا له بناء لا ينسج عليه العنكبوت، فقالوا كلّ بناء ينسج عليه إلا أن يكون البلور لنعومته لا ينسج عليه، فأمرهم أن يصنعوا لها قصراً من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه، وأمرها أن تقيم فيه ولا تخرج منه خوفاً عليها من العنكبوت. قال: فبينما هو ذات يوم إذ رأى عنكبوتاً قد نسج في ذلك القصر، فقام إليه فرماه وقال لها: هذا الذي يكون موتك منه. قال: فداسته بإبهامها وقالت كالمستهزئة أهذا الذي يقتلني! فشدخته فتعلق بطرف إبهامها من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى قلبها فقتلها فما أفاده قصره ولا صرحه شيئاً. قال الله تعالى: ﴿أينما تكونُوا يدرِككُّم الموت ولو كنتم في بروجٍ مشيدة﴾[2].

فائدة: نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع: على غار النبيّ ﷺ، وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبيّ ﷺ لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفاً من أهله، ونسج على عورة زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عرياناً. وقيل إنها نسجت مرتين على داود حين كان جالوت يطلبه.

الخواص: نسجها إن وضع على الجراح الطرية يقطع دمها ويجلو الفضة إذا دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلاء ينفع المحموم إذا تبخر به.

---

(١) تبغي: تجامعهم بالحرام.

(٢) سورة: النساء، الآية: ٧٨.

ابن عرس: حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة، وهو عدو للفأر وعنده الحيل، قيل إنه عد خلف فأر فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر أنثاه أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه الفأر فسقط فأخذته أنثاه. ومما يحكى عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويلد عليه.

عجيبة: قيل إن رجلاً صاد فرخاً من أولاده وحبسه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه فلم يفلته، ثم ذهب وأتى بآخر، وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته، ثم أتى بخرقة فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله منه، فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفلته له.

حرف الغين

غراب: وكنيته أبو حاتم، وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة: منها الأكحل، وغراب الزرع، والأزرق، وهذ النوع يحكي جميع ما سمعه، والعرب تتفاءل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشرّ، وإذا صاح ثلاثة فخير. وهو كالإنسان عند الجماع، وفي طبعه الإستتار عن الناس عند مجامعته، والأنثى تبيض ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً وتحضن ذلك، والأب يسعى في طعمتها إلى أن تفرخ، فإذا فرخت خرجت أفراخها قبيحة المنظر فتتفرق عنها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتتغذى به، ثم لا تزال تتعاهدها حتى ينبت لها الريش فتأتيها، ومنه قول الحريري:

يـــا رازق النعـــاب فـــي عشِّـــه وجـابـرَ العظـمِ الكسيـرِ المهيـضِ[1]

ومن طبعه لا يتعاطى الصيد بل إن وجد رمة أكل منها، ويقم[2] من الأرض ما وجد، ويسمى بالفاسق لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل إليه، ويسمى بالبين لأنه إذ رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم. ومن الغرائب أن بين الغراب وبين الذئب إلفة، وذلك أنه إذا رأى الذئب بقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضرّه.

الخواص: إذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه وطلي به الشعر سوّده، وإذا علق منقاره على إنسان زالت عنه العين. وزبل الغراب الأبقع ينفع الخوانيق والخنازير طلاء، وإن صرّ في خرقة على من به السعال زال.

غرغر: دجاج بني إسرائيل، يقال إن فرقة من بني إسرائيل كانت بتهامة فطغت وبغت وتجبرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجالهم القردة، وكلابهم الأسود، وعنبهم الأراك وجوزهم المقل، ودجاجهم الغرغر، وهو دجاج الحبشة فلا ينفع لحمه لرائحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

حرف الفاء

فاختة: طير أغبر من ذوات الأطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت، يحكى أن الحيات تهرب من صوتها وفي طبعها الأنس، فمن أجل ذلك تتخذ بيتها في البيوت وهي من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمساً وعشرين سنة.

---

(١) الكسير المهيض: المكسور.

(٢) يقم: يبحث عن القمامة.

الخواص: دمها ينفع من الآثار في العين من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها.

فأرة: وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة، وذلك أن النبي ﷺ انتبه ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجّادته فقتلها وأمر بقتلها. وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه السلام وأذاها لا يكاد ينحصر، ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذنبها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت فتشربه، وربما وضعت فيه حجراً فكسرته ويقال إنها من بقايا الممسوخين الذين كانوا يهوداً. ومن أراد أن يعلم ذلك فليضع لها لبن ناقة في إناء فإن لم تشربه فهي منهم.

الخواص: عينه تشد على الماشي يسهل تعبه وإذا بخر البيت بزبل الذئب أو الكلب ذهب منه الفأر.

فرس البحر: حيوان غليظ، يوجد بالنيل، أفطس الوجه، ناصيته كالفرس، ورجلاه كالبقر، وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده غليظ، ووجهه أوسع من وجه الفرس، يصعد البرّ ويرعى الزرع وربما قتل الإنسان وغيره.

فهد: حيوان شرس الأخلاق، قال أرسطو: هو متولد من الأسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل، وفي طبعه الحنوّ على أنثاه، وقيل أوّل من صاد به كليب بن وائل، وأوّل من حمله على الخيل يزيد بن معاوية، وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني.

فيل: حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الحجاج. والأنثى أم سبل، وهو يتزو على أنثاه إذا بلغ من العمر خمس سنين، وتحمل أنثاه سنتين ثم تضع، ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده. وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا يثنيان فتخاف عليه، والذكر يحرسها خوفاً على ولده من الحيات فإنها تأكله وهو عند شدة غلمته كالجمل، ويهيج في زمن الربيع، وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه، وقيل إن ثدييه في صدره كالإنسان، وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرماً[1]، وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلاثمائة سنّ، وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم، رشيق وربما مرّ الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لخفة همسه، واحتمال بعض جسده لبعض، وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقان، وخرطوم الفيل أنفه ويده، وبه يتناول الطعام إلى جوفه، وبه يقاتل، وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه، وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه، كما يغيب الجاموس جميع بدنه إلا منخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه، والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أولجه في فيه لأنه قصير العنق، لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضاً يقاتل مع جنسه فمن غلب دخلوا تحت أمره، وقيل جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور.

حكي عن هارون مولى الأزد أنه خبأ معه هراً ومضى بسيف إلى الفيل، فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هارباً وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه. قال أبو الشمقمق:

يا قومُ إني رأيتُ الفيلَ بعدكم ... تبارك الله لي في رؤيةِ الفيلِ
رأيتُ بيتاً له شيءٌ يحركه ... فكدتُ أفعلُ شيئاً في السَّراويلِ[2]

---

(١) جرماً: جسماً.

(٢) السراويل: أي كاد يبول فيه من الخوف.

وقيل: إذا اغتم الفيل لم يكن لسُّواسه (ج: سائس) همّ إلا الهرب بأنفسهم ويتركونه، ومن عجيب أمره أن سوطه الذي به يحث ويضرب محجن حديد أحد طرفيه في جبهته، والآخر في يد راكبه فإذا أراد شيئاً غمزه به في لحمه، وأوّل شيء يؤدّبون به الفيل يعلمونه السجود للملك. قيل: خرج كسرى أبرويز لبعض الأعياد وقد صفوا له ألف فيل، وأحدق به ثلاثون ألف فارس، فلما رأته الفيلة سجدت له فما رفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون. وتزعم أهل الهند أن جبهة الفيل تعرق كل عام عرقاً غليظاً سائلاً أطيب من رائحة المسك، ولا يعرض ذلك العرق إلا في بلادها خاصة، وأن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جواهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره لما فخر الأحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله: نحن أكثر منكم عاجاً وساجاً، وديباجاً وخراجاً. وقيل إن الفيلة لا تتسافد في غير بلادها.

فائدة: من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم، عشرة أيام متواليه ثم جلس على ماء جار وقال: اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر، اللهم عزّ الظالم وقلّ الناصر، وأنت المطلع العالم، اللّٰهم إن فلاناً ظلمني وأساءني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكه فأهلكه، اللّٰهم سربله سربال الهوان وقمصه قميص الرّدى، اللّٰهم اقصفه ست مرات، اللّٰهم اخفضه مرتين، فأخذهم الله واق، فإن الله بذنوبهم وما كان لهم من الله واق، فإن الله يستجيب له ما لم يكن ظالماً.

الخواص: جلده إذا بخر به بيت هرب بَقُّهُ وإذا سقي إنسان من وسخ أذنيه نام نومة طويلة، وإذا علق من نابه شيء على شجرة لم تثمر، وإذا عمل من جلده ترس يكون أصلب من كل ترس.

حرف القاف

قاقم: دويبة تشبه السنجاب إلا أنه أبرد منه مزاجاً وهو أبيض يقق[1] وجلده أعزّ قيمة من السنجاب.

قاوند: طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل، ويحضن بيضه سبعة أيام ثم تخرج أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام، ويقال ما يمسك الله البحر في هيجانه عن أن يفيض على الساحل إلا إكراماً له، لأنه يقال إنه يبرّ بوالديه.

خواصه: أنه يقيم المقعد، ويحلل البلاغم المزمنة، وينفع الأمراض الباردة، وأوجاع الأعصاب.

قرد: حيوان معروف وكنيته أبو خالد، وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء، سريع الفهم، يتعلم الصنائع. قيل إنه أهدي للمتوكل قرد خياط، وآخر صائغ وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل إنه يخرز النعل، ويصرّ القرطاس وهو ذو غيرة وعنده لواط حتى قيل إنه يعدو خلف المليح من شدة المحبة، والتفت ابن الرومي يوماً إلى أبي الحسن الأخفش وهو يحاكي مشية القرد فقال:

هنيئـــاً يـــا أبـــا الحســـنِ المفـــدى ... بلغـــتَ مـــن الفضـــائـــلِ كـــلَّ غـــايَـــه
شـــركـــت القـــرد فـــي قبـــح وسخـــف ... ومـــا قصـــرت عنـــه فـــي الحكـــايَـــه

قنفذ: بالذال المعجمة، وكنيته أبو سفيان، ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم فيرمي العنقود ثم ينزل فيأكل منه ما أطاق، فإن كان له أفراخ تمرغ في الباقي فيتعلق بشوكه فيذهب به إلى أولاده، وهو مولع بأكل الأفاعي فإذا لدغته لا

(١) أبيض يقق: شديد البياض ناصعه.

يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه وإذا تأذى منها ذهب فأكل السعتر البري، فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يسفد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل.

حرف الكاف

كركند[١]: حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع رأسه منه لثقله، وهو مصمت[٢] قويّ يقاتل به الفيل فيغلبه ولا تعمل ناباه شيئاً معه وعرض قرنه شبران وليس بطويل جداً، وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه صور عجيبة كالطواويس، والغزلان، وأنواع الطير والشجر، وبني آدم ولذلك يتخذ منه صفائح الأسرة، والمناطق للملوك ويتغالون في ثمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعة آلاف، أو أكثر، والأنثى تحمل ثلاث سنين، ويخرج ولدها نابت الأسنان والقرون قوي الحافر. ويقال إنها إذا قاربت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرعى أطراف الشجر، فإذا شبع أدخل رأسه في بطن أمه، ويزعم أهل الهند أنه إذا كان ببلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئاً حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له، وهرباً منه، ويسمى الحمار الهندي، وهو شديد العداوة للإنسان يتبعه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئاً.

كروان: طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصاً في القمر وعنده ذكاء، قيل إنه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المغابنة.[٣]

كركي: طير محبوب للملوك وله مشتى ومصيف، فمشتاه بأرض مصر، ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس. قيل إنه إذا نزل بمكان اجتمع حلقة ونام، وقام عليه واحد يحرسه، وهو يصوّت تصويتاً لطيفاً حتى يفهم أنه يقظان، فإذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته. قال القزويني: وإذا مشى وطىء الأرض بإحدى رجليه وبالأخرى قليلاً خوفاً من أن يحسّ به، وإذا طار سار سطراً يتقدمه واحد كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية.

كلب: معروف وهو نوعان: أهلي، وسلوقي وهذان النوعان سواء، إلا أن أنثى السلوقي أسرع في التعلم من ذكره، وهذا الحيوان حليم وعنده رياضة وفي طبعه إكرام الأجلاء من الناس.

حكي أن رجلاً عزم جماعة، فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضاجعها فوثب الكلب عليهما فقتلهما فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين فأنشد يقول:

وما زالَ يرعى ذمتي ويحوطني ... ويحفظُ عهدي والخليلُ يخونُ

فواعجباً للخلِّ يهتُكُ حرمتي ... وواعجباً للكلبِ كيفَ يصونُ

وحكى أبو عبيدة قال: خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس، فتبعه كلب فضربه ورماه بحجر فلم يته ولم يرجع، فلما قعد ربض الكلب بين يديه فجاء عدوّ له في طلبه، فلما رآه خاف على نفسه فإذا بئر هناك قريبة القعر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيلا عليه التراب، ثم ذهب أخوه وجاره إلى سبيله وصار الكلب ينبح

(١) كركند: أو كركدن.
(٢) مصمت: مفرغ القلب.
(٣) المغابنة: المخادعة.

حوله. فلما انصرف العدوّ أتاه الكلب فما زال يبحث في التراب إلى أن كشفه عن رأسه، فتنفس الرجل ومرّ به أناس فتناولوه وردوه إلى أهله. فلما مات ذلك الكلب عمل له قبراً ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل:

تفـــرّق عنـــه جـــاره وشقيقُـــه وما حـادَ عنـه كلبُـهُ وهـو ضـاربـه

ومن ذلك ما حكي أن رجلاً قتل ودفن وكان معه كلب، فصار يأتي كل يوم إلى الموضع الذي دفن فيه، وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس: إن لهذا الكلب شأناً فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع، فوجدوا قتيلاً، فقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فأقرّ بقتله فقتل. وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة. وقيل إن الأنثى تحيض في كل شهر سبعة أيام، وأكثر ما تضع إثنا عشر جرواً، وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة، وربما ولدت واحداً، ويعيش الكلب في الغالب عشر سنين، وربما بلغ عشرين سنة. وصف للمتوكل كلب بأرمينية يفترس الأسد فأرسل من جاء به إليه فجوّع أسداً وأطلقه عليه فتهارشا وتواثبا حتى وقعا ميتين. وقيل كلب الصياد، يشبه به الفقير المجاور للغني، لأنه يرى في نعمته، ويؤس نفسه ما يفتت كبده. وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال، قال يخاف أن يلوّث ذراعيه قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك.

فائدة: حكي أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه سمع شخصاً من وراء النهر يروي أحاديث مثلثة، فسار إليه ودخل عليه، فوجده يطعم كلباً، وهو مشتغل به. قال الإمام أحمد: فأخذت في نفسي وأضمرت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل إليّ، ثم قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة» وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجاءه. قال: فقال الإمام أحمد رحمه الله، هذا الحديث يكفيني ثم رجع قافلاً إلى أهله.

فائدة أخرى: قال الترمذي: لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض سلط عليه إبليس السباع وكان أشدها الكلب. قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه، ففعل واطمأنّ إليه وألفه، وصار يحرسه، وبقيت الإلفة فيه لأولاده إلى يوم القيامة. وقيل إن أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام، وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعه في السفينة بالنهار، فأمره الله أن يتخذ كلباً حارساً ففعل. قال فكان الكلب إذ أتاه مفسد قام عليه فيتيقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه.

فائدة أخرى: قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير، وقيل أصفر وقيل خلنجي[1] اللون وليس في الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو، وكبش إسماعيل، وناقة صالح، وحمار العزيز، وبراق النبي ﷺ.

فائدة أخرى: إذا نبح عليك كلب وخفت منه فاقرأ **﴿يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السمٰوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾**[2] وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فإنك تكفاه.

---

(١) خلنجي: مائل للخضرة.

(٢) سورة: الرحمٰن، الآية: ٣٣.

حرف اللام

لغلغ[١]: طير معروف. قيل إنه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل ما قسم الله له من الرزق، ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل إلى بلاده.

حرف الميم

مالك الحزين: طير يوجد بالضحضاح[٢] غذاؤه السمك، وسمي بذلك لأنه قيل إنه لا يشرب حتى يروى خوفاً من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحضاح حزن لأنه لا يستطيع العوم. ونظيره دويبة بأرض فارس معروفة عندهم يقال إن غذاءها التراب فإذا أكلت لا تشبع خوفاً من أن يفرغ.

حرف النون

نمل: قال عليه الصلاة والسلام: «ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه. وفلق له السمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر، انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، ولا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض، وسعت في مناكبها، وطلبت رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تحمع في حرها لبردها، وفي وردها لصدرها، لا يغفل عنها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، وللقيت من وصفها تعباً، فتعالى الله أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه» وقيل إذا خافت على حبها أن يعفن أخرجته إلى ظهر الأرض ليجف، وقيل إنها تفلق الحبة نصفين خوفاً من أن تنبت فتفسد، إلا الكزبرة فإنها تفلقها أربعاً لأنها من دون الحب، ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا، فسبحان من ألهمها ذلك. وقيل إنها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة، وإذا عجزت عن حمل الشيء استعانت برفقتها فيحملونه جميعاً إلى باب حجرها، وقيل إذا انفتح باب قرية النمل فجعلت فيه زرنيخاً أو كبيرتاً هجرتها والله أعلم.

نحل: حيوان ليس له نظر في العواقب، وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها، وأوقات المطر، وفي طبعه الطاعة لأميره، والانقياد له، ومن شأنه في تدبير معاشه أن يبني له بيتاً من الشمع شكلاً مسدساً لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة الواحدة، وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة، وأكل نوار الزهور والأشياء الحلوة، وشرب من الماء الصافي وأتى فأخرج ذلك، فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء، ثم العسل، وقيل: إنه يقسم الأعمال، فبعضه يعمل البيوت، وبعضه يعمل الشمع، وبعضه يعمل العسل، وفي طبعه النظافة فيجعل رجيعه خارج الخلية، وما مات منه أخرجه ورماه، وعنده الطرب فيحب الأصوات اللذيذة، وله آفات تقطعه كالظلمة، والغيم، والريح، والمطر، والدخان، والنار، وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، ونار الهوى.

فائدة: قيل مرض شخص فقال ائتوني بماء وعسل فأتوه بذلك فخلط الجميع وشربه فشفي، وروي أن شخصاً

---

(١) لغلغ: المعروف لقلق.

(٢) الضحضاح: المستنقع.

شكا للنبي ﷺ، بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه، ثم جاء ثانياً فأمره بشربه، ثم جاء في الثالثة، فقال يا رسول الله ﷺ إن بطنه لم يزل، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، أسقه عسلاً» فسقاه الثالثة فشفي.

نادرة: قيل إن بعضهم حضر مجلس المنصور، فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى: ﴿يُخرج من بطونه شرابٌ مختلفٌ ألوانُه فيه شفاءٌ للناس﴾[١] أهل البيت فإنهم النحل، والشراب القرآن، فقال له بعض من حضره من اللطفاء: جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم، فضحك الحاضرون عليه وأبهته[٢].

الخواص: إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين، والتلطخ به يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب، والمطبوخ منه نافع للمسموم.

نسر: هو سيد الطيور ويعمر طويلاً، وقيل إنه يعيش ألف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل إنه يقطع من المشرق إلى المغرب في يوم، وجثته عظيمة حتى قيل إنه يحمل أولاد الفيلة، وله قوة حاسة الشم، حتى قيل إنه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ[٣]، وإذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل، وعنده شره، قيل إنه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث إن أضعف الناس لو أراد إمساكه في تلك الحالة أمسكه، وإذا باض ذهب وأتى بورق الدلب فجعله في عشه خوفاً من الخفاش أن يفسد بيضه. وهو لا يحضن البيض وإنما يبيض في الأماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضن. ومن طبعه أنه لو شم الطيب مات، وعنده الحزن على فراق إلفه حتى قيل إنه ليموت كمداً، ويقال للأنثى منه أم قشعم وفي الحديث: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم، وسيد ولد آدم أنت، وسيد الروم صهيب، وسيد فارس سليمان، وسيد الحبش بلال. وسيد الطيور النسر، وسيد الشهور رمضان، وسيد الأيام الجمعة، وسيد الكلام العربي، وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة».

الخواص: إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهاباً عند الناس مقضي الحاجة، وإذا عسر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعها.

نعام: يذكر ويؤنث، وتمسى الأنثى بأم البيض والذكر بالظليم[٤]. ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضاً طوالاً متساوية القدر وتجعلها أثلاثاً: ثلثا للحضن، وثلثا تأكله في حضنها، وثلثا تكسره وتفتحه فيتعفّن ويدوّد فيكون من غذاء أولادها، وعندها الحمق، يقال إنها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها.

فائدة: روى كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه: إن الله تعالى لما خلق القمح، وأنزله على آدم كان على قدر بيض النعام، وقال له هذا رزقك، ورزق أولادك، قم فاحرث وازرع. قال ولم يزل الحبّ على مدّة ثم نزل إلى بيض الدجاجة، ثم الحمامة، ثم النبق[٥]، وكان في زمن العزيز على قدر الحِمّص. وقيل كل حيوان إذا كسرت رجله مشى

---

(١) سورة: النحل، الآية: ٦٩.
(٢) أبهته: أخذله.
(٣) فرسخ: الفرسخ ٢,١٧ كم.
(٤) الظليم: ذكر النعام.
(٥) النبق: طائر صغير.

بالأخرى إلا النعام، فإنه يبرك إلى أن يموت، وخلق الله تعالى له قوّة الشمّ البليغ. حتى قيل إنه يشمّ رائحة القناص، من مسيرة نصف ميل. وهي لا تشرب الماء كالضبّ، ويقال إن القناص إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء، إما شعب، أو حجر تظنّ أنها قد استترت منه، ولها معدة قوية تقطع الحديد والصوّان والجمر، وفي طبعها الأذى يقال إنها تخطف الحلق من أذن الصغير. وقيل إن الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراخه ما دام الأبوان حاضرين لأنهما إذا رأياه ركضه الذكر إلى أن يسلمه إلى الأنثى فتركضه إلى أن تسلمه إلى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً، وقيل أشدّ ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح، وتقول العرب: صنفان من الحيوان أصمان لا يسمعان: النعام والأفاعي: وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع؟ فقال: يعرف بعينيه وأنفه ولا يحتاج معهما إلى سمع.

نمر: حيوان أغبر وكنيته أبو الصعب، وهو صنفان: صنف عظيم الجثة صغير الذنب، والآخر بالعكس. قال الجاحظ: وهو يحبّ الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال: إنّ أنثاه لا تدع ولدها إلا مطوّقاً بحية، ولا يضرّه نهشها وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به، وإذا مرض أكل الفأر فيبرأ، وفي طبعه عداوة الأسد. وعنده شرف في نفسه، يقال: إنه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره، ولا يملك نفسه عند الغضب وأدنى وثبته عشرون ذراعاً وأكثرها أربعون.

الخواص: من حمل من جلده شيئاً صار مهاباً عند الناس، ومن كان به بواسير فجلس على جلده زالت بواسيره.

حرف الهاء

هدهد: طير معروف، وهو من رسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدّة البصر حتى قيل إنه يرى الماء تحت الأرض، وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده، هو أن هدهداً من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظر، فدخلت الشمس من مكانه فرآها سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقده وطلبه فلما حضر قال: يا نبيّ الله إني رأيت كيت وكيت وقصّ عليه القصة، ويقال إنه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه: يا نبيّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى. فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه.

الخواص: إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام[1] عنه، وعينه إذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه، وريشه إذا حمله إنسان وخاصم غلب خصمه، وقضيت حاجته، وظفر بما يريد، ولحمه إذا أكل مطبوخاً نفع من القولنج، وإن بخر بمخه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه، من علق عليه لحيه[2] الأسفل أحبه الناس، والله سبحانه وتعالى أعلم.

حرف الواو

ورشان: طير يتولد بين الحمام والفاختة، وهو حسن شديد الحنوّ يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك القناص أولاده من شدّة حنوّه. وقال بعضهم إنه يقول في صياحه: لدوا للموت وابنوا للخراب[3]، والهدهد يقول: إذا نزل

---

(١) الهوام: الحشرات.

(٢) لحيه: الفك.

(٣) شطر بيت لأبي العتاهية وتمامه: فكلكم يصير إلى تباب.

القضاء عمي البصر، والفاختة تقول: ليت هذا الخلق ما خلقوا، وليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، وليتهم عملوا لما علموا، والخطاف يقول: قدّموا خيراً تجدوه عند ربكم. والحمامة تقول: سبحان ربي الأعلى، والبازي يقول: سبحان ربي وبحمده، والسرطان يقول: سبحان المذكور بكل لسان، والدراج يقول: الرحمٰن على العرش استوى، والعقاب يقول: البعد عن الناس رحمة، ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كالدرة ويمدّ صوته في الضالين كالقارىء.

حرف الياء

يأجوج ومأجوج: سموا بذلك لكثرتهم، وقيل بل هو اسم أعجمي غير مشتق. قال مقاتل: هم ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام. وقول من قال إن آدم نام فاحتلم فالتصق منيه بالتراب فتولد منه هذا الحيوان، مردود بعدم احتلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي الحديث «يأجوج ومأجوج أمّة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة» انتهى. وهم أصناف: منهم ما طوله عشرون ذراعاً، وما طوله ذراع، وأقل وأكثر. وعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أن لهم مخالب الطير، وأنياب السباع، وتداعي الحمام، وتسافد البهائم، ولهم شعور تقيهم الحر والبرد، وإذا مشوا في الأرض كان أوّلهم بالشام وآخرهم بخراسان. يشربون مياه المشرق إلى بحيرة طبرية، ويمنعهم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس، ويكلون كل شيء يمرون به ومن مات منهم أكلوه. ويقال إن صنفا منهم له أذنان إحداهما صلدة، والأخرى وبرة. فهو يلتحف بإحداهما ويفترش الأخرى وفي الحديث: «إنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغتهم الدعوة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: دعوتهم ليلة أسري بي فلم يجيبوا فهم خلق النار». وفي الحديث أيضاً: «إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة قال: يا آدم أرسل بعث النار. فيقول يا رب وما بعث النار؟ فيقول الله تعالى: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار، وواحد للجنة. قال: فاشتدّ الأمر على المسلمين: فقال رسول الله ﷺ أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم واحد». وفي الحديث: «أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم. فقال صفه. فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها إلا الحديد يعملونه فدخلت في بيت، فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفزعتني فارتعدت منها قال: فقال صاحب البيت لا بأس عليك، إن هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم، أتريد أن تنظر إليه، فإذا لبنه مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كله من حديد كأنه البرد المحبر. فقال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى من رأى الردم فلينظر هذا الرجل».

قال المفسرون: وهذا هو السدّ الذي بناه ذو القرنين، وهذه الأمة خلفه تطلب المجيء إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضي الله أمره ثم يسلط عليهم بعد ذلك دوداً يطلع حلاقيمهم فيهلكهم الله به، والأخبار في ذلك كثيرة.

يحمور: دابة وحشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر، وقيل هو كالإبل يلقي قرنيه في كل سنة وهما صامتان. وقال الجوهري هو الحمار الوحشي.

نادرة: قيل: ترافق رجلان في طريق، فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق، إني رجل من الجانّ ولي إليك حاجة، قال وما هي؟ قال إذا وصلت إلى المكان الفلاني من هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتره منها واذبحه. فقال له الآخرة وأنا أيضاً لي إليك حاجة قال وما هي؟ قال إذا ركب الجني إنساناً ما

يعمل له. قال تشد إبهاميه بسير من جلد اليحمور، تقطر في أذنيه من ماء السذاب في اليمنى أربعاً، وفي اليسرى ثلاثاً، فإن الراكب له يموت. ثم تفرّقا ودخل الإنسي، ففعل ما أمره به الجني من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد أيام إلا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر، ومن حين ذبحك الديك سلبت من صبية عندنا عقلها فلا نفلتك إلا إلى صاحب المدينة. قال: فقلت لهم ائتوني بسير من جلد اليحمور وقليل من ماء السذاب، ودخلت على الصبية فربطت إبهاميها، وقطرت ماء السذاب في أذنيها فسمعت صوتاً يقول: آه علمتك على نفسي، ثم مات من ساعته. وشفى الله تلك الشابة.

فصل: في خواص الطير والحيوان على الإجمال

الضب والخنزير لا يلقيان شيئاً من أسنانهما أبداً وكل حيوان يعوم بالطبع، إلا الإنسان والقرد، وكل ذي عين فإن أهداب عينه في الجهة العليا فقط، إلا الإنسان فإنه من الجهتين والفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له، والظليم لا مخ لعظمه، والحيات لا ألسنة لها، والسمكة لا رئة لها لأنها تتنفس من كبدها، وكل حيوان لا حافر له فله قرن، وما لا قرن له، فله حافر، والحيوان المتهم باللواط: القرد والخنزير والحمار، والسنور. والعيون التي تضيء بالليل: عين الأسد والنمر والأفعى والسنور: والذي يدّخر القوت من الحيوان: الإنسان، والفأر، والغراب والنحل، والنمل، والذي يحيض من الحيوان: الإنسان والفرس، والكلب والأرنب، والضبع، والخفاش، ويقال أيضاً الرعاد من السمك، فتبارك الله أحسن الخالقين، وهذا آخر ما قصدت إيراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.